

ياعمال العالم، وياأيتهما الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35170) - فاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

## بانتظار انهيار الأبنية فوق رؤوس ساكنيها

## حي الحمراءوي حاكمه إيكوشار.. اعتقاله المشير.. وسيعدم قريباً!

..التفاصيل ص 2



## ..... واسمعي يا جارة!



أكدت الاتحادات النقابية العمالية في لبنان أنها ستنتقل في احتجاجاتها على ورقة الإصلاح الاقتصادي المقدمة من جانب حكومة فؤاد السنيورة إلى مؤتمر باريس ٣، من وزارة إلى أخرى مشيرة إلى أن الوضع المعيشي في لبنان لم يعد يحتمل تحت وطأة هذه الإصلاحات التي تشمل فرض ضرائب جديدة على القيمة المضافة ورفع الدعم افتراضاً برفع الأسعار وبالتالي تطفيش الناس من أرضهم وبلادهم بفعل الارتهاق إلى وصفات المؤسسات المالية الدولية.. والمعارضة الوطنية اللبنانية تؤكد أنها لن تقبل الارتهاق للمشروع الأمريكي وستواصل احتجاجاتها حتى إسقاط الحكومة.

• تفاصيل ص 9

## الافتتاحية



## بلاغ عن اجتماع رئاسة مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين

ناقشت رئاسة مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين في اجتماعها الدوري الوضع السياسي على المستوى الدولي والإقليمي والداخلي وتوقفت عند الموضوعات التالية:

- من هنا لا يمكن الفصل بين التصعيد الأميركي ضد الشعوب في مشارق الأرض ومغاربها وخصوصاً ما يجري في العراق وفلسطين ولبنان وبين ما تتعرض له إيران وسورية من تهديدات بالعدوان المباشر، لأن منطقتنا من منظور الإمبريالية الأمريكية هي ساحة الانتصار أو الفشل بالنسبة للمشروع الإمبراطوري الأمريكي برتمته.

ففي العراق الذي انتقل من حكم الطغاة إلى حكم الغزاة، جاءت قضية إعدام صدام حسين من حيث الشكل والمضمون والتوقيت ليس انتصاراً لضحايا المرحلة الدكتاتورية السابقة، بل لتأجيج الفتنة المذهبية والطائفية والعرقية وفق رزنامة أمريكية بدأت بتفتيت بنية الدولة ويراد منها الآن تقسيم العراق فعلياً عبر حرب أهلية لاتبقي ولا تذر بهدف وقف المقاومة الحقيقية ضد الاحتلال وتفريغ القوات الأمريكية الموجودة في العراق إلى توسيع رقعة الحرب ضد إيران أو سورية أو كليهما معاً. كما أن من أهداف إعدام صدام حسين طمس مرحلة سرية كان فيها صدام شريكاً للسياسة الأمريكية إبان الحرب ضد إيران وتدمير القوى الوطنية العراقية واقتراف الجرائم بحق أكراد العراق وصولاً إلى احتلال الكويت وإنضاج مقدمات الغزو الأمريكي المجرم ضد الشعب العراقي في ٢٠٠٣/٣/٢٠.

وفي لبنان أيضاً هناك من يعمل على توظيف الطائفية واستنفار الغرائز المذهبية من خلال إدخال المؤسسات الدينية الرسمية طرفاً في الصراع الحالي لتسوية المضمون الطبقي والوطني للقضايا التي تلتف حولها أكثرية اللبنانيين الساحقة، خصوصاً حماية المقاومة ووقف النهب المنظم للجماهير الشعب، مما يشير إلى أن هناك أزمة نظام سياسي قائم على محاصصة طائفية وطبقية وعشائرية ومناطقية، يجب تغييره سياسياً ليس بطروحات الشراكة مع المرتبطين بالرأسمال المعولم والمخطط الأمريكي بالمنطقة، بل ببرنامج سياسي اجتماعي واقتصادي تحمله أحزاب عابرة ومتجاوزة للطوائف، ارتباطها وولاؤها للوطن وتحرير ما تبقى من أرضه المحتلة في الجنوب وعودة أسراه من سجون الاحتلال.

- كنا نؤكد دائماً أن لآخوف من حرب أهلية في الأراضي الفلسطينية المحتلة طالما هناك التزام من الجميع بخيار المقاومة ضد الاحتلال. واللافت هنا أن المقاومين الحقيقيين من أبناء الشعب الفلسطيني لازالوا على عهد الوفاء لشعبهم بمقارعة الاحتلال، بينما تتقاتل الطبقة السياسية التي أدمت الفساد على مكاسب ومنافع السلطة الممنوحة لهم جهازاً نهاراً من قوات الاحتلال، فأية سلطة هذه، لا يستطيع رئيسها الانتقال من مكان إلى آخر إلا بتصريح من قوات الاحتلال الصهيوني؟ ولعل الاستنتاج الأهم هنا هو أن قوى الفساد سواء في فلسطين أو في أي بلد عربي آخر هي المكان الرخو في الوحدة الوطنية، ومن هنا تصبح مقاومتها شرطاً ضرورياً لحماية الوطن واستقلاله.

- إن ما جرى ويجري الآن في العراق وفلسطين ولبنان يؤكد أن خطر العدوان على وطننا سورية سيزداد أكثر من ذي قبل، ونؤكد للذين قرؤوا تقرير بيكر- هاملتون بالملقوب أن المراهنين على تغيير الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة عن وعي مقصود أو نتيجة قصور معرفي، يسهلون على الأعداء تنفيذ مخططاتهم الرامية إلى استباحة الوطن كما حصل في العراق. وهنا نؤكد على صحة الرأي القائل: «إن ثمن المواجهة أقل كلفة من الاستسلام»، وهذا يتطلب الانتقال من مواقع الدفاع إلى الهجوم المعاكس على الجبهات الأساسية الثلاث:

١. وطنياً: وضع قضية تحرير الجولان على رأس جدول الأولويات العملية.
٢. اجتماعياً اقتصادياً: الانتقال إلى اقتصاد المقاومة واجتثاث قوى الفساد ناهبي ثروة البلاد وقوت العباد وتكنيس أوهام الليبرالية الجديدة التي تحولت إلى أداة إضعاف للوحدة الوطنية وإفقار للشعب.
٣. ديمقراطياً: إطلاق الحريات السياسية للجماهير الشعبية والتي ستكون قادرة على شل ومواجهة قوى العدوان ومن لف لفها في الداخل والخارج.

## عمال القطاع الخاص..

### استقالات مسبقة.. أجور زهيدة..

### ساعات عمل طويلة.. وإنسانية مستباحة!

أصبحت ظروف الغالبية الساحقة من عمال القطاع الخاص هذه الأيام غاية في السوء والتردي، ويات من الخطير فعلاً، اقتصادياً واجتماعياً، التعامي عنها أو التعاطي معها باعتبارها قضية ثانوية..

هؤلاء العمال يعملون في ظروف استثنائية في معظم المنشآت الخاصة من دون أية مظلة حقوقية تحميهم أو ترعى وتضمن الحد الأدنى من كرامتهم وإنسانيتهم، حيث الاستقالات المسبقة التي يضطر كل محتاج للعمل لتوقيعها قبل المباشرة الفعلية بمزاولة عمله، الأجور الزهيدة التي تكاد لا تسد الرمق، ساعات العمل الطويلة، انعدام الضمانات الصحية والحقوقية، تغييب النقابات، انعدام التعامل الإنساني..

• تفاصيل ص 6

## الفساد الصغير.. فقط!

تتزايد بشكل مطرد فضائح عمليات الفساد الجارية في معظم المؤسسات والمواقع الاقتصادية في سورية، وقد تم مؤخراً ضبط عملية فساد في مركز أعلام الدرياسية في محافظة الحسكة، تمثلت (حسب الزميلة الثورة) ببيع كمية ٢١١ طناً من الأقماع المستجرة من مركز حبوب «تل بيدر» لأحد التجار بدلاً من توزيعها على مربي الثروة الحيوانية في المحافظة..

اللافت أن جميع فضائح الفساد التي يكشف النقاب عنها ويتم تسريبها لبعض وسائل الإعلام، حتى الآن، هي من النوع الصغير والمتوسط، أما عمليات الفساد الكبيرة، والتي يستشعرها الجميع، ويتأثر سلباً بتداعياتها ونتائجها الوطن بأسره، فما تزال تسجل «ضد مجهول»! فألى متى؟؟

■ ■

## يجب العودة إلى ماركس ولينين..



الماركسي يضير بالإسلام، الحديث الشريف واضح (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو الأحق بها)، (اطلبوا العلم ولو في الصين) تمكنت الدول الاستعمارية وبجهود أيديولوجية مكثفة من خلق تناقض مفتعل بين الفكر الديني والماركسية لحرمان التيارات الدينية من سلاح الاقتصاد السياسي الماركسي، ركزت دعايتها على الجانب الفلسفي من الماركسية لتكوين رأي عام سلبي من الماركسية عند المسلمين، شارك الشيوعيون بمواقفهم الطفولية اليسارية بتعميق الخلاف بين الإسلام والماركسية، في العصر الحالي. بدون «رأس المال» ماركس و«الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية» للينين يسهل على الإمبريالية تفرغ أي حركة سياسية مناهضة لها من محتواها وإيصالها إلى طريق مسدود، ومن ثم القضاء عليها.

**ان غياب البرنامج الاقتصادي الاجتماعي الواضح المدعوم شعبياً يفضي لا محالة إلى طريق مسدود، عندئذ إما المغامرة السياسية، أو النكوص واليأس والاستسلام.**

■ رياض اخضير

## لا عزاء..

هيئة رئاسة المؤتمر الحادي عشر للشيوعيين السوريين وهيئة تحرير قاسيون واللجنة المنطقية يجلب بتقديم للرفيق رستم رسمت عضو هيئة رئاسة المؤتمر الحادي عشر بالعزاء لرحيل والده، الذي وافته المنية بتاريخ ٢٠٠٧/١/٩ راجين له ولجميع الرفاق دوام الصحة والعافية.

❖ ❖ ❖

الرفاق في مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين وفي رئاسته وفي هيئة تحرير صحيفة «قاسيون» يتقدمون من الرفيق رياض اخضير عضو رئاسة مجلس اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين بأحر التعازي لرحيل والدته الفاضلة، راجين له ولعموم آل اخضير الصبر والسلوان والعمر المديد..

كشرة «نوفوستي» وبعض الكتب والروايات، وقد أفلح في ذلك تماماً، فخلق لدي الحافظ الذاتي الذي كوّن ثقافتي التي كانت الوسيلة الصحيحة لاستيعاب وفهم عوامل ومسببات تردّي الأوضاع المعيشية لجمهير الشعب، وبذلك بدأت أعي إلى حد كبير أسباب وحقيقة الصراع مع قوى الاستعمار والصهيونية والساثنين في ركايبهما، ووجدت نفسي - حينها - وبملاء رغبتني وقناعتي أقدم بطلب الانتساب إلى اتحاد الشباب الديمقراطي الذي كان بجدارة واستحقاق مدرسة وطنية نضالية زودتني كما زودت آلاف الشباب غيري بالوعي والفكر العلمي وعلمتنا حب الشعب والوطن والعمل الشريف واحترام البشرية، وفتحت أمامي مجالاً واسعاً كي أمارس دوري في تنفيذ الكثير من المهام النضالية والنشاطات المتنوعة، ومن ثم قام الرفاق بتنظيم صلة حزبية معي (فترة ترشيح) استمرت قرابة ستة أشهر لأعدو بعدها شيوعياً منظماً في إحدى فرق الحزب، وما زلت في صفوف الرفاق أعمل معهم في سبيل تحقيق الأهداف النبيلة والمشروعة لشعبنا في الحياة الحرة الكريمة في وطن حر عزيز مزدهر.

واسمح لي أن أعبر لكم عن شكري لأنكم فتحتم لي صدركم كي أستعيد شريط ذكرياتي عزيزة وغالية ستبقى محفورة في العقل والقلب وهي جديرة باعترازي بها لأنها بعض عمري وزهرة حياتي!

■ محمد علي طه

إلى الأفكار المجردة عندئذ لا يشكل خطراً على المستعمرين، الفكر والسياسة مرتبطان عضوياً إذا انفصل الفكر عن السياسة تاه الاثنان وتفتتت البراغماتية والانتهائية.

استثناس الأحزاب القومية بالماركسية في الخمسينيات من القرن الماضي، مكثها من تحطيم علاقات الإنتاج الإقطاعية و تحقيق منجزات عديدة للشعوب العربية، كل الأحزاب القومية التي رفضت الماركسية خصوصاً شقها الاقتصادي، بقيت أحزاب نخبوية معزولة عن الجماهير الشعبية، لم تستطع تحقيق أي هدف من أهدافها.

يصعب على التيارات الدينية المستبيرة مقاومة المشاريع الأمريكية الصهيونية، بدون الماركسية فالنظام الرأسمالي لم يكن موجوداً، عند بدء الدعوة الإسلامية، القياس والتأويل لا يكفیان للوصول إلى الحقيقة واكتشاف قوانين عمل الرأسمال فهل يمكن اكتشاف قوانين الكهرياء بالتأويل؟ رفض الماركسية بمجملها يعني الاستهتار بتجربة البشرية خلال أكثر من ألف عام، الأمر الذي يتناقض مع جوهر الإسلام، ثم هل الاستثناس بالاقتصاد السياسي

إلا أن بعض المثقفين الماركسيين يرى أنه يجب تطوير الماركسية كي تلي حاجات العصر، من حيث المبدأ هذا الرأي لا غبار عليه، لكن هناك قسم من الماركسية عبارة عن قوانين علمية عامة وقوانين تخص التشكيكية الرأسمالية وهي صالحة طالما التشكيكية الرأسمالية قائمة، أم أن العلم أصبح موقفاً مسبقاً، أما بالنسبة للشق الأيديولوجي والتطبيقي هل يمكن تطويره دون الإطلاع عليه، أم سنتبنى اختلافات وافتراعات مفكري العولمة الإمبريالية ونعتبرها تطويراً للماركسية؟! يدعي بعض مثقفي العولمة أنه يوجد تناقض بين السياسة والفكر، بين المثقف والسياسي هذا تناقض زائف من ضمن الثنائيات الوهمية التي تروج لها وسائل إعلام العولمة، لاحظوا الإمبريالية تعترف بجميع المتناقضات الحضارية القومية والطائفية... ما عدا الصراع الطبقي لماذا؟! السياسي الجدي يهتدي بفكر واضح عندما يضع خطته السياسية، والأ تحول مع الزمن إلى براغماتي يسهل على الإمبريالية تطويبه والسيطرة عليه، أضف إلى ذلك تعرض لخطر الانغماس بالفساد، والفكر لا بد أن يُسخر فكره لإبداع والدعاية لخطة سياسية والأ تحول

## مصطفى البصرة.. عذراً.. ووداعاً!

هو من مواليد: ١٩٢٣.

انتسب إلى الحزب الشيوعي السوري في أوائل الأربعينات، وهو الأخ الأكبر لأشقائه الذين أدخلهم إلى الحزب ومنهم الأديب نصر الدين البصرة.

مناضل صلب منذ الاستعمار الفرنسي وما تلاه من عهود الديكتاتورية، وعانى من الظلم والاضطهاد.

كان حتى عام ١٩٥٨ مدير الشؤون القانونية في المؤسسة العامة للبريد والبرق والهاتف، ثم عمل في الحمامة منذ عام ١٩٥٩ وحتى عام ١٩٩٥، وكان مثلاً للمحامي الشريف والنزيه ونال ثقة الجميع، كان صوت الحق والحرية والعدالة.

كان أحد المحامين في لجنة الادعاء على قتلة الشهيد فرج الله الحلو عقب عهد الوحدة السورية المصرية.

■ المحامي ياسر نجار

**دراسة مؤلفات مؤسسي الماركسية اللينينية هو احترام وإخلاص لذكرى ملايين الكادحين الذين بتفانيهم وتضحياتهم اللامحدودة شقوا طريق تحرر البشرية من الاستغلال والقهر والاضطهاد، خصوصاً في الظروف الحالية التي تمر بها الحركة الشيوعية وشعوب العالم للأسباب التالية :**

١ - نظراً للوضع المعقد في منطقتنا، يستحيل وضع خطة سياسية صائبة دون الفهم الأختصاصي للمادية التاريخية و الديالكتيكية والاقتصاد السياسي، في كل المنعطفات السياسية والمرحل المعقدة التي مر بها البلاشفة كان لينين يردد قوله الشهير (يجب العودة إلى ماركس).

٢ - في ظل الصراع الفكري الحاد الدائر في العالم، لا يمكن أن يكون لنا استقلالنا الفكري عن التيارات الفكرية الأخرى دون الماركسية، كان لينين على عظمته يقرأ يومياً الديالكتيك، من العار أن يقال إن الماركسية دخلت إلى بلدان العربية مع ثورة أكتوبر وتلاشت مع انهيار الاتحاد السوفيتي.

٣ - التكوين الطبقي للبلدان النامية متنوع للغاية، بحيث يوجد إلى جانب الطبقة العاملة، الفلاحون بجميع فئاتهم، برجوازية صغيرة واسعة الأقطاب... هذا التنوع الطبقي يعكس على اتجاهات المثقفين الفكرية التي لا حصر لها، هذا النقص في الفرز الطبقي مع ما يرافقه من تشوه الوعي الاجتماعي لا يمكن تعويضه إلا بنضال أيديولوجي مكثف وطويل النفس.

٤ - بصورة عامة أثر كل الانتكاسات يتقدم العمل الفكري، حالياً، تفسير أسباب انهيار الدول الاشتراكية تفسيراً علمياً معلل تاريخياً، ولعرفة سر طمس البيروقراطية مبادئ ماركسية أساسية بصدد بناء الدولة الاشتراكية، استقلال المؤسسات المالي والإداري وانتخاب الإدارات... يحتاج إلى العودة لمؤلفات ماركس أنجلس ولينين

قبل أيام قليلة ماضية رأيت نوعة الصديق المحامي مصطفى البصرة مملوكة على الحائط الخارجي لمكتبه، فانتبهت إلى أن هذا الرجل الذي أحرزني كثيراً فراقه، لم تكتب عنه الصحافة ما يستحقه من رثاء ولو بالحد الأدنى فقررت وأنا الذي لا اتقن كثيراً فن الرثاء أن أوجز شيئاً من مآثره الكثيرة ..

فجأة عادت بي الذكريات وبدا ذهني منشغلاً باستعادة العلاقة الحميمة التي كانت تربطني به ووفاء له ها أنا ذا ومن خلال جريدة قاسيون التي كانت صديقته الدائمة ومصدر أخباره الدقيقة والصريحة أتقدم مع هيئة تحرير قاسيون إلى أهله وأبنائه وأصدقائه بأحر التعازي متمنين لهم دوام الصحة والعافية .

وهذه بعض المعلومات عن المرحوم الأستاذ المحامي مصطفى البصرة (أبو سعيد)..

## كيف أصبحت شيوعياً..

**الرفيق (أبو وليد): البداية كانت من باب التثقيف الثوري!**

قرابنا الأعراف، إنكم تعرفون ولا شك هذا العنوان الذي تصدر غلاف كتاب أصدره الأديب الراحل «الشيوعي المزمع» عبد المعين الملوح عام ٢٠٠٢، ذلك الكتاب الذي استقطب اهتماماً واسعاً من القوى الوطنية ولا سيما اليسارية، وهذا ما حفزني اليوم إلى أن استخدمه سؤالاً أطره على عدد من الرفاق داخل التنظيمات الحزبية وخارجها لتكون الإجابات مادة تجسد تجارب متنوعة غنية، عاشها الرفاق حياة حافلة بالبذل والعطاء والتضحيات، ومنها سيستفيد الشباب خيرة ومعرفة، وسيزدادون حماسة وعزيمة في متابعة درب النضال لخير الشعب والوطن وستشر هذه الإجابات تباعاً ..

جمعنا اللقاء الأول بالرفيق خالد ظاظا «أبي وليد» في محل عمله، وبعد التحية سألتناه: كيف صرت شيوعياً؟ وكان جوابه التالي:

أنا من مواليد دمشق عام ١٩٥٤ (عام سقوط الديكتاتورية العسكرية وبداية مرحلة اتسمت عموماً بمناخ ديمقراطي)، ولدت في عائلة شعبية كادحة لأب حرية، وأختي الكبار عمال..

## فجر جديد



بزغ الفجر ساطعاً في بلادي حين هبت طلّات الآساد وتولى النضال حزب شيوعي يّ تحلى بحكمة ورشاد يوم جاءت إلى الشام فرنسا

تستبيح البلاد بالأجناد سالبين العباد لقمة عيش كيف يجني العباد للأوغاد فتصدت طلّات الحزب رداً

بسلاح الإيمان للإلحاد كم شهيد في ساحة المجد روى بدماه سهولها والوادي

في صراع مع الطغاة طويل أقتلتنا السجون بالأصفا

فبقينا على التلاحم نسعى باجتهد لطرده جيش الأعداي

فاستمر الجهاد عشرين عاماً نال شعبي استقلاله بالجهاد

غير أن الصراع عاد شديداً لا يتابع النظام نهج التعاد

في عهد من الظلام استمرت نصف قرن تمثلت بالفساد

وظلام السجون عوقب فيه خيرة من رفاقنا القواد

عبوات من الأسيد أريقّت لتذيب العظام في الأجساد

بذل الحزب غالباً ونفيساً وتحدى صفاقة الجلاد

وخلاف على الأمانة أدى لانشقاق أخل بالإعداد

وتناعت فصائل الحزب نهجا عن جماهير شعبنا بازدياد

وتنادى لوحدة الحزب جمع من رفاق تميزوا بالرشاد

وسراعاً قواعد الحزب لبت من دعاها لوحدة باجتهد

وثمانون حجة وثمانان كان عمراً يزدان بالأمجاد

قد أتينا بفرحة النفس ندعو لاحتراف بروعة الميلاد

يا رفاق الطريق أثمر جهد قد بذلتم لفكرة الإعداد

فاستمرروا بما ترون كفيلاً أن يعيد الرفاق للإمداد

خاب فآل الذين أجروا انقساماً فتجنوا وأوغلوا بالعناد

سوف يبني من القواعد حزب يستطيع الوقوف بالمرصاد

لدعاة الشقاق يدرك أنا في لقاء الوفي على ميعاد

■ سمير إسحق

## رحيل مناضلة

ودعت حمص مع أواخر عام ٢٠٠٦ المناضلة الشيوعية رحمة عازار التي ولدت عام ١٩٣١ في أسرة كادحة شيوعية. وكانت منذ نعومة أظفارها قد عاصرت وعاشت المعارك التي خاضها الحزب الشيوعي السوري في مرحلة الأربعينات أيام الدفاع عن الاستقلال الوطني. وكانت شاهدة ومشاركة في النضال ضد الاستبداد في عهود القمع والديكتاتوريات. تزوجت الفقيده من الرفيق الراحل جبور موسى «أبو محمود» وكانت مثال الزوجة والأم المناضلة التي ربت أولادها على محبة الوطن ونصرة الكادحين والدفاع عن قضاياهم، والإيمان بالأفكار الشيوعية والالتزام بمبادئ حزبهم الشيوعي السوري. ومع إطلاق ميثاق شرف الشيوعيين السوريين كانت الراحلة من المؤيدين للميثاق ونشاط اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين.

شارك في تشييع الراحلة حشد واسع من الطيف الشيوعي في حمص بالإضافة إلى وفد من اللجنة المنطقية للشيوعيين السوريين، ضم الرفيق محمد طباطب سكرتير اللجنة المنطقية وزهري زهرة عضو اللجنة المنطقية في حمص. للراحلة السكنية، ولعائلتها ومحبيها الصبر والسلوان والعمر المديد .. ■ ■

## بانتظار انهيار الأبنية فوق رؤوس ساكنيها

# حي الحمراء: اعتقاله المشير.. حاكمه إيكوشار.. وسيعدم قريباً!

كان الحريق الذي حدث في سوق الصاغة القديمة سنة ١٩٦٠ ذريعة مناسبة لنائب رئيس دولة الوحدة «المشير عبد الحكيم عامر» لأن يشعل حريقاً من نوع آخر، فالمشير الذي عرف عنه الولع بالحرائق، لم يكن يغيره جمال المدينة القديمة، فكان أن أصدر قراره باستملاك (٥٧٤٠) متراً مربعاً في المنطقة المحصورة بين الجدار الجنوبي للجامع الأموي وقصر العظم، والسمي في المصورت القديمة «حي الحمراء»، قبل أن تستبدل رأسمالية الأنابيب «طفل الأنوب» اسم أحد شوارعه باسم آخر يحمل «منيف العائدي» في محاولة لطى ذكرة جماعية بأكملها وخلق أبطال جدد، فالنفط ينضب والأموال التي وضعت في القطاع العام أكلها الجردان، إذاً، الحل الأفضل هو أن نذهب إلى مقر محكمة صلاح الدين ونستبدله ببار أو ديسكو، أو أن نملأ محيط الجامع الأموي بالمراقص والمطاعم، حتى وإن استدعى ذلك غضب الأمم المتحدة ومنظمتها «اليونسكو» التي هددت بسحب اسم دمشق من قائمة المدن التراثية في العالم.

### اللغز الذي لم يعد لغزاً

قرار المشير بقي لغزاً عند الكثيرين لجهة الفائدة المرجوة من استملاك حي الحمراء القديم، وإعطائه صفة الاستعمال، لكن اتحاد الكتاب العرب أفرج سنة ١٩٨٤ عن وثيقة هامة تبين الغرض من استملاك «الحمراوي»، والذي هو في حقيقته تنفيذ لمخطط المهندس الفرنسي «ميشيل إيكوشار» الذي وضع تصوراً لمخطط مدينة دمشق في الفترة الممتدة بين عام (١٩٣٦) - (١٩٤٠) بهدف إلغاء ملامحها وضرب هويتها القديمة ولم يكن خفياً على أحد أن ذلك المحاولات اليهودية الحديثة للضغط على الفرنسيين من أجل هدم المدينة القديمة بهدف التتقيب عن آثار المعابد اليهودية.

مع رحيل إيكوشار والمشير لم تحاول الحكومات الوطنية، استدراك المرامي الحقيقية من قرار الاستملاك، بل على العكس ذهبت في اتجاه تنفيذ ما عجز عن تنفيذه (إيكوشار والمشير) فقامت المحافظة سنة ١٩٧٩ بتخمين ثمن الدور العربية بأسعار بخسة وضعت بأسماء المالكين في المصرف، وتم نقل الملكية فعلياً في المصالح العقارية إلى اسم محافظة دمشق قسراً، بعد أن أخبرت السكان بشكل مباشر بأنهم يشغلون منازل مملوكة من قبل المحافظة، وعليهم دفع بدلات الإيجار والإسكان، وهكذا تحول السكان من مالكي منازلهم إلى ضيوف أو مستأجرين فيها. إلى أن قامت المحافظة سنة ١٩٨٤ بقطع الكهرباء والماء عنهم لعدة الإخلاء، لكن المعارضة الشعبية الواسعة أوقفت القرار مؤقتاً وبقي الحي في دوامة الأوراق الحكومية واللجان والقرارات المتناقضة.

### الليلة الظلماء

يتذكر بدر الدين عوف رئيس لجنة حي الحمراء كيف قامت المحافظة بقطع الكهرباء والماء عنهم لإخلائهم بالقوة، ويتذكر كيف ماتت السيدة «لطيفة الأسطواني» تحت الأنقاض بعد انهيار البناء عليها، حتى أن الجيران وقتها لم يتمكنوا من إخراج المتوفاة من باب منزلها بعد أن سدته الأنقاض، فاضطروا لإخراجها عن طريق منزل جيرانها بعد أن هدموا جزءاً من جدار منزلهم، فيما يقول مواطن آخر بأن بقاء الاستملاك هو مصلحة شخصية لبعض ضعاف النفوس في المحافظة حيث كانت قرارات المحافظة التي صدرت بهذا الشأن متناقضة مع بعضها بعضاً، ففي عام ١٩٧٩ طلب مجلس الشعب من رئاسة مجلس الوزراء إلغاء الاستملاك وذلك لمنع الهدم والبناء في جوار الجامع الأموي، وبناء عليه صدر قرار من المكتب التنفيذي في محافظة دمشق يطلب فيه وجوب صدور مرسوم بإلغاء مرسوم الاستملاك لانتفاء أسبابه، ثم أصدر مجلس الشعب اقتراح قانون رقم (١ ص) لعام ١٩٨٢ بإلغاء الاستملاك وجميع الآثار الناجمة عنه وإعادة العقارات إلى مالكيها، لكننا فوجئنا في العام ١٩٨٣ بتوزيع إندارات الهدم من قبل المحافظة، وبعد الإندارات صدرت مئات الكتب من معظم جهات الدولة «الرسمية وغير الرسمية» تطالب فيها الحكومة بوقف الهدم وإلغاء الاستملاك، وبناء عليه فقد قابلنا السيد رئيس مجلس الوزراء في ذلك الحين ١٩٨٤ الذي أمر بإلغاء إندارات الهدم وإعادة الماء والكهرباء إلى المنطقة.

انتفاء الأسباب الموجبة

صدر القرار الاستملاكي الذي يحمل الرقم (٢٨١) عام ١٩٦٠ والقاضي باستملاك عدة أحياء أثرية في دمشق القديمة «الحمراوي، حي المصبغة

الخرضاء، أزقة الشريف، الزهر والقاضي والخجا والوعوف والنقاشات، سوق القباقيب، الشارع المستقيم، سوق الصاغة القديمة، منطقة مأذنة الشح» من أجل إيجاد منطقة تخصص من قبل محافظة دمشق لإقامة أسواق تجارية تكون قريبة من الجامع الأموي.

لكن أمانة العاصمة حينها قامت بتأمين محلات تجارية بدلاً عن المحلات المحروقة بالنكية السلیمانية والحريقة، فانتفت بذلك الغاية الأساسية من الاستملاك، فضلاً عن أن قرار الاستملاك مخالف للقانون الأثري رقم ١٩٢ تاريخ ١٩٧٦ والمتضمن تسجيل مدينة دمشق القديمة داخل السور في سجل «المنطق الأثرية» التي يمنع فيها الهدم والبناء الحديث ومشق الطرق حفاظاً على الطابع القديم، كما أن قرار الاستملاك أصبح مخالفاً للمخطط التنظيمي العام الذي اعتبر منطقة الحمراء وتوابعها دوراً عربية سكنية، ولم يلحظ في مكانها محلات تجارية بموجب المصور رقم (٥٣٢)، إضافة إلى وجود قرار عالمي صادر من منظمة اليونسكو اعتبر مدينة دمشق القديمة داخل الأسوار من التراث العالمي الذي يمنع فيها الهدم والبناء الحديث وعدم للمس بها بل يجب حمايتها وترميمها وصيانتها، لكن كل هذه الأسباب لم تكن مقنعة للمحافظة والحكومة من أجل رفع الاستملاك، وانتظرت سنوات طويلة حتى تنهار تلك الأبنية من أجل تحويلها إلى منشآت سياحية، بعد أن عجزت عن إخلاء السكان بالقوة وعن طريق قطع الماء والكهرباء، رغم أنها قامت ببعض الترميم نتيجة المناشدات الكثيرة، لكن كيف كان هذا الترميم.

### ترميم بغاية السرقة

يقول م.ب بأن: «المحافظة أخلت بعض البيوت بهدف الترميم والإعادة، ولكنها رمتها على نحو سيء جداً، ثم أيقنتها في حوزتها وأجرتها لآخرين غرباء عن المنطقة، وهناك بيوت أخرج أهلها منها عنوة، واستولى عليها بعض المديرين في المحافظة، مضيفاً بأنه واحد من الذين أخرجوا من بيوتهم بهدف الترميم لكن الذي حصل هو أن موظفي المحافظة سرقوا جميع الفسيفساء الأثرية الموجودة على الأسقف، وبعد أن رمموها قاموا بتأجيرها للصحفيين الذين لم يكتفوا فيه أكثر من عامين نتيجة الترميم السيء».

### جامع المرسة الفارسية (بناه ودفن فيه الأمير فارس الدين الدوادار «٨٠٨هـ - ١٤٠٥م»)

### سوق الصاغة القديم... الأثري.

### رقم قياسي للمعارضة

يمكن اعتبار حي الحمراء من الأحياء التي حققت أوسع انتشار في الوسطيين الرسمي والشعبي، لكن رغم ذلك بقي الحي معتقلاً كما أرادته ذات يوم الفرنسي إيكوشار

عام ١٩٧٦ أصدرت وزيرة الثقافة «نجاح العطار» قراراً باعتبار مدينة دمشق الواقعة داخل الأسوار منطقة أثرية يمنع فيها البناء والهدم والترميم والاستملاك إلا بعد أخذ موافقة السلطات الأثرية.

عام ١٩٧٩ يخاطب مدير الآثار والمتاحف «عفيف بهنسي» محافظة دمشق من أجل التخلي عن خطة الاستملاك.

عام ١٩٨٠ قيادة فرع دمشق لحزب البعث بجلستها رقم (٤٣) قررت طلب الاستعجال واتخاذ الإجراءات المناسبة للمحافظة على حقوق المواطنين والإسراع في إنجاز مشروع مرسوم قانون لرفع الاستملاك

عام ١٩٨٠ قرر المكتب التنفيذي لمجلس مدينة دمشق الموافقة على الطلب من مديرية الشؤون الفنية ومديرية القضايا والشؤون القانونية من أجل إعداد مشروع مرسوم إلغاء الاستملاك عن العقارات التي انتفت منها غاية الاستملاك الصادر بموجب القرار الجمهوري رقم (٢٨٦) لعام ١٩٦٠.

عام ١٩٨١ فرع حزب البعث في دمشق يؤكد مرة أخرى على ضرورة إلغاء الاستملاك.

عام ١٩٨٢ تقدم عدد من أعضاء مجلس الشعب باقتراح قانون يلغي القرار رقم (٢٨١) ويلغي كافة الآثار الناجمة عنه.

عام ١٩٨٤ يحذر اتحاد كتاب العرب من

عمليات الهدم ويعتبرها تنفيذاً لمخطط استعماري يهدف إلى زعزعة الهوية العربية وضرب النسيج الحضاري والعمراني.

عام ١٩٩٠ شكل مجلس الشعب لجنة لدراسة واقع الاستملاكات في دمشق حيث أوصت اللجنة في تقريرها بإلغاء استملاك حي الحمراء لانتفاء الغاية منه.

عام ١٩٩١ أقر مجلس الشعب اقتراح قانون بإلغاء الاستملاك عن العقارات المستملكة بموجب قرار نائب رئيس الجمهوري رقم (٨٢١) تاريخ ١٩٦٠/١١/٢٨ وذلك لانتفاء الغاية منه.

عام ١٩٩٤ وجه وزير الاقتصاد كتاباً إلى رئيس مجلس الوزراء يبين فيه الغبن والظلم الذي لحق بالمواطنين في حي الحمراء.

عام ١٩٩٤ وجهت وزارة السياحة كتاباً إلى رئاسة مجلس الوزراء وافقت فيه على الطلب المقدم من سكان الحمراء بإلغاء قرار الاستملاك، لأن جمال المدينة وإقبال السياح عليها يكمن في أزقتها القديمة وحرفها اليدوية وصناعاتها التقليدية.

عام ١٩٩٤ يطلب الدكتور سليمان قذاح الأمين القطري المساعد من رئيس مجلس الوزراء البت بموضوع حي الحمراء لعدم جواز ترك هذا الموضوع كل هذه الفترة.

عام ١٩٩٤ يقترح وزير الثقافة على رئيس الوزراء إعداد مشروع مرسوم يتضمن إلغاء الاستملاك عن حي الحمراء والأحياء الأخرى.

عام ١٩٩٧ شكل محافظ دمشق لجنة لدراسة واقع الاستملاكات في حي الحمراء واقترحت في دراستها رفع الاستملاك واتخاذ الإجراءات التنفيذية لذلك.

عام ١٩٩٨ قدم عدد آخر من أعضاء مجلس

حي الحمراء  
مايزال غارقاً في دوامة  
الأوراق الحكومية واللجان  
والقرارات المتناقضة منذ  
نصف قرن.



### ستحاسبهم الأجيال القادمة

قرار رئيس الحكومة بعدم الموافقة على إلغاء استملاك الحمراء رغم انتفاء أسبابه طوى ٦٦ عاماً من النضال الشعبي والرسمي من أجل المحافظة على تراث دمشق، وكان أشبه بهزيمة حزيران بالنسبة للأهالي في حي الحمراء كما قال أحدهم هناك، لكن سيأتي جيل الحق القادم كما قال الدكتور عبد الرزاق معاذ معاون وزير الثقافة لشؤون الآثار «وسيفتح دفاتر الحساب مع كل مسؤول حمل أمانة المحافظة على دمشق، وأسألهما ولقلبها، دمشق القديمة، حتى لو اضطرت هذا الجيل إلى نبش قبره ورمي عظامه للكلاب الداشرة»!!!!.

■ كاسترو نسي

castro@kassioun.org

■ تصوير: إسماعيل سويلم

## عمال القطاع الخاص يتحدثون لـ «قاسيون» عن شجونهم؛

# حقوقنا ضائعة.. أجورنا هزيلة.. ولا أحد يكثر لحالنا!

## بصراحة



### العمال الموسميون في محالج الأقطان حقوقهم مهدورة؟!

يبدو أن قدر الطبقة العاملة السورية في هذه المرحلة أن تظل تعيش دوامة استلاب حقوقها ومكتسباتها وتشديد الهجوم عليها بأشكال وطرق متعددة وبهجج واهية، تارة من أجل ضغط النفقات، وتخفيض التكاليف، وتارة أخرى أن القوانين والقرارات الصادرة عن السلطات التنفيذية، والجهات الوصائية ينالها الخطأ، وعدم الدقة، لذا تلجأ تلك الجهات المختلفة إلى جهات استشارية وقضائية لأجل حرمان العمال من حقوقهم ومكتسباتهم، والتي أقرها القانون المطبق، والتي تحرمهم إياها التعليمات التنفيذية والاستثناءات القانونية مما يؤدي إلى خسارة مزدوجة، خسارة العمال لحقوقهم وانعكاس ذلك سلباً على أوضاعهم المعيشية والحياتية، وخسارة الجهة الإنتاجية التي يعمل العمال لديها من الاستفادة القصوى من الطاقة الإنتاجية للإلات وللعمال مما يؤدي إلى خسارة محققة باليد العاملة وبالإننتاج، وهذا ما تطرقت له مذكرة الاتحاد المهني لنقابات عمال الغزل والنسيج إلى الاتحاد العام حول حقوق العمال الموسميون الذين يعملون في مؤسسة الأقطان والبالغ عددهم (٦٠٠٠) عامل موسمي، يجري تشغيلهم بموسم جني الأقطان وحلجها، حيث هناك اختلاف بين جهات عدة حول أحقية هؤلاء العمال بالترفيه المستحق وفق القانون الأساسي للعمال، وقرار مجلس الوزراء رقم (٥٤٧) وصك الاستخدام النموذجي المرفق.

فقد نص النظام الداخلي للمؤسسة العامة لحلج وتسويق الأقطان على... (يتم تعيين العمال الموسمين بأجور الحد الأدنى المحدد لفتحهم، ويستحقون زيادة في الأجر بحلول ترفيه واحد عن كل (٧٢٠) يوم عمل متصلة أو منفصلة، وتكون الزيادة وفقاً لنسب علاوة الترفيه المحددة في القانون الأساسي للعمال في الدولة، وتحسب هذه الزيادة عند إصدار صك الاستخدام في أول موسم الحلج). إن النظام الداخلي للمؤسسة واضح تماماً من حيث أحقية العمال الموسمين بالترفيه سواء كان عدد الأيام متصلة أو منفصلة، لأن طبيعة عمل هذه المؤسسة موسمي وليس دائماً. وقد راعى النظام الداخلي طبيعة عمل هذه المنشأة الموسمي وارتباط العمال بهذا العمل الموسمي أيضاً. أما كتاب وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل رقم م/٧٥٧/٢ تاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٦ فهو متعارض مع النظام الداخلي للمؤسسة والذي بموجبه جرى حرمان العمال من حق الترفيه، حيث أيد رأي الوزارة القسم الاستشاري للفتوى والتشريع ومفاده (لا يستحق العامل الترفيه إلا في حال استمراره لمدة سنتين متصلتين /٧٢٠/ يوم عمل).

إن توافق تلك الآراء في حرمان العمال لحقوقهم بالترفيه لم ينطلق من رؤية المصلحة العامة لهذه المؤسسة وطبيعة عملها الموسمية، بل كانت الرؤية أقل ما يقال فيها أنها بيروقراطية نصوصية لا تأخذ بعين الاعتبار مقتضيات وطبيعة عمل المنشأة إن كانت موسمية أو دائمة.

إن اختلاف التفسيرات وكثرة التعليمات التنفيذية المفسرة للقوانين، والتي تأتي مخالفة لنص القانون أحياناً وتحرّم هؤلاء العمال من حقوقهم وتحرم الاقتصاد الوطني من خيرة هؤلاء العمال، وهذا ما أشارت إليه مذكرة الاتحاد المهني لنقابات عمال الغزل والنسيج حول واقع العمال في مؤسسة الأقطان حيث قالت: «يرجى التوسط لدى رئاسة مجلس الوزراء ليصار إلى تعديل نص المادة /١٤/ من الصك النموذجي لاستخدام العمال الموسمين والمؤقتين والعرضيين المعتمد بموجب قرار رئاسة مجلس الوزراء رقم ٥٤٧/٠٧/٢٠٠٧ على أن تكون على الشكل التالي: (يزداد أجر الفريق الثاني بالقانون الأساسي للعمال في الدولة بما لا يتجاوز السقف المحدد بالقانون).

فهل تستجيب الحكومة لنداء النقابات من أجل الحفاظ على حقوق العمال، أم سيبقى حوار الطرشان هو السائد والنظام للعلاقة بينهما بسبب عنجهية (قبضيات) الحكومة وإصرارهم على صم آذانهم وعدم الامتثال لمطالب العمال العادلة؟؟

■ عادل ياسين

**القطاع الخاص.. وما أدراك ما القطاع الخاص، عشرات الألوف من العمال يعملون دون أي سند قانوني بأيديهم يحفظ لهم حقوقهم وكرامتهم، تطبق عليهم جميع بنود قانون العاملين الموحد المتعلقة حصراً بالواجبات والعقوبات ولا يحق لهم بالمقابل أي شيء يمكن وصفه بالمزاي أو المكتسبات!!**

استقالات مسبقة.. تواطؤ بين رب العمل وموظفي التأمينات الاجتماعية.. تعويضات في خبر كان.. طبابة وإجازات معدومة.. ساعات عمل طويلة لقاء أجر زهيد جداً... وشجون أخرى لا حصر لها.. فماداً يقول عمال القطاع الخاص في كل تلك القضايا وما الذي تخفوا به الاستطلاع الذي أجرته «قاسيون»؟

❖ سعاد ع. تقول: إن المشكلة الكبرى في القطاع الخاص أن الكل ينظر إلينا نظرة دونية وكأننا سلعة.. أنا لم ألتجأ إلى هذا القطاع إلا مضطرة وبعد طول صبر وعناء.. فدعيتي لذلك الأوضاع المعيشية السيئة وغلاء المعيشة، فتركت دراستي لأساعد أهلي، ولكن هيهات.. فالراتب الذي أتقاضاه لا يكفي لشراء علبة عطر كالتى تتعطر بها واحدة من بنات أحد المسؤولين، ظروف عملنا صعبة جداً، ساعات عمل طويلة من دون مقابل مجز، تعلمنا في مدارسنا أن العمال في كل أنحاء العالم استطاعوا بنضالهم تحديد ساعات العمل بثمان ساعات، ونحن مازلنا نعمل أكثر من عشر ساعات.. ورب العمل غير راض عنا وإذا تكلمنا أو طالبنا بشيء فقرار الفصل جاهز.

❖ الأستاذ موفق ب. يعمل موظفاً في القطاع الخاص التعليمي، يقول: معظم المعاهد والمدارس الخاصة التي أصبح تعدادها بالمئات لا تعطي أية تأمينات أو تعويضات صحية. إننا نعمل ونأخذ مقابلاً على عدد الساعات الدراسية بالحدود الدنيا، أنا طالبت في إحدى المرات بالتأمينات ولكن لم أفلح بسبب الروتين وليفيني بأن ما يجري خلف الكواليس في مؤسسة التأمينات الاجتماعية معقد جداً، وأن للمؤسسة (مئة فوطة وفوطة) وهي لم تعمل يوماً لصالح العمال، بل هدفها أكل حق العمال. ويسأل السيد موفق باستغراب: الدولة وضعت ملايين الليرات في إنشاء المدارس العامة وبعضها يتألف من أربعين أو خمسين شعبة، فكيف لا يكون بإمكانها لعب دور معهد مؤلف من أربع شعب وبناء عادي؟؟ من المستفيد في كل هذه العملية؟

إن المستفيد الأول هو أصحاب هذه المعاهد الذين استطاعوا بفعل الرشوة الدورية التحكم بمراقبي الوزارة ومؤسسة التأمينات الاجتماعية معاً، هذا هو حال المؤسسات التعليمية في القطاع الخاص!!

❖ خ.ع. تقول: أنا من القليلات هنا اللواتي يحملن الشهادة الثانوية، أرباب العمل يحسبون للمتعلمين ألف حساب.. تصور أنهم يهوننا منذ اليوم الأول في العمل عن إعطاء أية معلومة للصحافة أو مؤسسة التأمينات الاجتماعية أو أي شخص غريب دون علم رب العمل.. مع أنني على يقين بأن سياسة الرشوة تفعل فعلها عند قدوم أي موظف من التأمينات، حتى أن الترتيبات تحضر لها سلفاً لأن هناك أشخاصاً في المؤسسة يعطون إنذاراً لرب العمل قبل التنشيط، لتبقى في النهاية ملفات العمال ومشاكلهم في الدروج المغلقة.. والجميع يعلم بمجرد سماع ضحكات موظف التأمينات المججلة أنه قد قبض المعلوم.

❖ يقول أ.س. طردت من عملي منذ أكثر من سنة نتيجة هذا الصك بعد أن طلب مني القيام بأعمال لا تمت لعملي بصلة.

❖ أما ع.د. فيقول: ما جعلني أصبر على هذا الراتب الضئيل هو الحاجة والوضع المعيشي الصعب، إنهم يتبعون الأخضر واليابس، ونحن ننام دون عشاء، فأتنا مُعرض بأية لحظة للطرد من العمل، ولكن ليس باليد حيلة، نحن نعمل تحت رحمة صاحب العمل ومتى يشاء نصبح بلا عمل.

❖ تقولنا إلى إحدى شركات القطاع الخاص والتقينا مجموعة من العمال بشكل سريع، وكانت النتيجة أن ثلثهم لم يسمع عن شيء اسمه (التأمينات الاجتماعية)!!

❖ العاملة ل.ح. قالت بغضب: ليس هناك أية مقارنة بين القطاع العام والقطاع الخاص، فهنا الكل مهدد بالطرد والفصل أية لحظة، فالآلة التي نعمل عليها هي أهم وأعلى منا نحن البشر. تقاطعها الحديث العاملة ش.م. تقول: إذا كان قطع الإصبع عند رب العمل يعتبر حادثة عرضية، أو سقوط إحدى العاملات من على الرافعة لا تستوجب طبابة مجانية فماداً إذا تبقى لنا من حقوق.

❖ لا توجد إجازات مهما كان نوعها، التعويض (العوض بسالمتك)، والمشكلة أن جميع العمال

**رب العمل يتحول إلى جلد، والعمال إلى عبد في بلاد ماتزال ترفع شعار: «المعمل للعمال، والأرض لمن يعمل بها»!**

في أنحاء العالم يتفقون على أهداف محددة إلا عندنا، فكل واحد يريد إثبات ذاته أمام المعلم حتى يعطيه أكثر.

❖ خ.ع. تقول: أنا من القليلات هنا اللواتي يحملن الشهادة الثانوية، أرباب العمل يحسبون للمتعلمين ألف حساب.. تصور أنهم يهوننا منذ اليوم الأول في العمل عن إعطاء أية معلومة للصحافة أو مؤسسة التأمينات الاجتماعية أو أي شخص غريب دون علم رب العمل.. مع أنني على يقين بأن سياسة الرشوة تفعل فعلها عند قدوم أي موظف من التأمينات، حتى أن الترتيبات تحضر لها سلفاً لأن هناك أشخاصاً في المؤسسة يعطون إنذاراً لرب العمل قبل التنشيط، لتبقى في النهاية ملفات العمال ومشاكلهم في الدروج المغلقة.. والجميع يعلم بمجرد سماع ضحكات موظف التأمينات المججلة أنه قد قبض المعلوم.

❖ يقول أ.س. طردت من عملي منذ أكثر من سنة نتيجة هذا الصك بعد أن طلب مني القيام بأعمال لا تمت لعملي بصلة.

❖ أما ع.د. فيقول: ما جعلني أصبر على هذا الراتب الضئيل هو الحاجة والوضع المعيشي الصعب، إنهم يتبعون الأخضر واليابس، ونحن ننام دون عشاء، فأتنا مُعرض بأية لحظة للطرد من العمل، ولكن ليس باليد حيلة، نحن نعمل تحت رحمة صاحب العمل ومتى يشاء نصبح بلا عمل.

❖ تقولنا إلى إحدى شركات القطاع الخاص والتقينا مجموعة من العمال بشكل سريع، وكانت النتيجة أن ثلثهم لم يسمع عن شيء اسمه (التأمينات الاجتماعية)!!

❖ العاملة ل.ح. قالت بغضب: ليس هناك أية مقارنة بين القطاع العام والقطاع الخاص، فهنا الكل مهدد بالطرد والفصل أية لحظة، فالآلة التي نعمل عليها هي أهم وأعلى منا نحن البشر. تقاطعها الحديث العاملة ش.م. تقول: إذا كان قطع الإصبع عند رب العمل يعتبر حادثة عرضية، أو سقوط إحدى العاملات من على الرافعة لا تستوجب طبابة مجانية فماداً إذا تبقى لنا من حقوق.

❖ لا توجد إجازات.. كل يوم نحن نراوح بين الحياة والموت.. وليس باليد حيلة.. كل هذا من

❖ يقول أ.س. طردت من عملي منذ أكثر من سنة نتيجة هذا الصك بعد أن طلب مني القيام بأعمال لا تمت لعملي بصلة.

❖ تقولنا إلى إحدى شركات القطاع الخاص والتقينا مجموعة من العمال بشكل سريع، وكانت النتيجة أن ثلثهم لم يسمع عن شيء اسمه (التأمينات الاجتماعية)!!

❖ العاملة ل.ح. قالت بغضب: ليس هناك أية مقارنة بين القطاع العام والقطاع الخاص، فهنا الكل مهدد بالطرد والفصل أية لحظة، فالآلة التي نعمل عليها هي أهم وأعلى منا نحن البشر. تقاطعها الحديث العاملة ش.م. تقول: إذا كان قطع الإصبع عند رب العمل يعتبر حادثة عرضية، أو سقوط إحدى العاملات من على الرافعة لا تستوجب طبابة مجانية فماداً إذا تبقى لنا من حقوق.

❖ لا توجد إجازات.. كل يوم نحن نراوح بين الحياة والموت.. وليس باليد حيلة.. كل هذا من

❖ يقول أ.س. طردت من عملي منذ أكثر من سنة نتيجة هذا الصك بعد أن طلب مني القيام بأعمال لا تمت لعملي بصلة.

❖ تقولنا إلى إحدى شركات القطاع الخاص والتقينا مجموعة من العمال بشكل سريع، وكانت النتيجة أن ثلثهم لم يسمع عن شيء اسمه (التأمينات الاجتماعية)!!

❖ العاملة ل.ح. قالت بغضب: ليس هناك أية مقارنة بين القطاع العام والقطاع الخاص، فهنا الكل مهدد بالطرد والفصل أية لحظة، فالآلة التي نعمل عليها هي أهم وأعلى منا نحن البشر. تقاطعها الحديث العاملة ش.م. تقول: إذا كان قطع الإصبع عند رب العمل يعتبر حادثة عرضية، أو سقوط إحدى العاملات من على الرافعة لا تستوجب طبابة مجانية فماداً إذا تبقى لنا من حقوق.

❖ لا توجد إجازات.. كل يوم نحن نراوح بين الحياة والموت.. وليس باليد حيلة.. كل هذا من

أجل لقمة عيشنا وعيش أولادنا، وللعلم، فقد وقنا على استقالاتنا قبل المباشرة بالعمل، فتصور أنك تعمل بشركة وليس لديك أي وجود رسمي فيها، والتعويضات (خليها على ربك).. ليس لدينا أمل في تحسين أوضاعنا في الوقت الحالي، فالجميع شعارهم أصبح «امشي الحيط الحيط وقول يا ربي السترة»!

### دور النقابات؟

يبدو أن هناك ما يشبه التواطؤ بين بعض المتخاذلين في اللجان النقابية في بعض المنشآت وبين أرباب العمل الذين يستقنون على العامل، وبالتالي تصبح مهمة هذه اللجان تاديبية لمن يخرج عن الموالاة لرب العمل، وبذلك فشعار الجميع هو: الولاء قبل الأداء، والخاسر الوحيد في هذه العملية هو العامل الذي يفقد مكاسبه التي جاءت نتيجة نضال الحركة النقابية طوال عقود..

❖ توجهنا بالسؤال لأحد النقابيين (فضل عدم ذكر اسمه) في إحدى المؤسسات الخاصة عن طبيعة دور اللجان النقابية فحضر لنا المثال التالي: في إحدى المرات اتصل بي رب العمل في الساعة الثانية عشر ليلاً وطلب مني المجيء إلى العمل مبكراً لحضور اجتماع (تحديد) اللجنة النقابية، وبالفعل تشكلت اللجنة وأرسلت إلى الاتحاد كقائمة منتخبة بجدول عمل نظامي، والحقيقة لا العمال اجتمعوا ولا الانتخابات حصلت، وأصبحت هذه المجموعة (النقابية) تتحدث باسم العاملين، وهي في الحقيقة لا تمثل سوى رب العمل دون سواء (وما حدا لحدا).

❖ أما أبو خالد وهو أحد العمال البسطاء في إحدى المؤسسات الصناعية فيقول: طلب مني إحضار بعض الأوراق من صور شخصية وغيرها، وبعد ذلك تفاجأت بأنهم يريدون تسجيل اسمي كنقابي، وعندما سألتهم أنني لا أعرف أن أتحدث في المناسبات والمؤتمرات التي قد تتطلب ذلك، قالوا لي: «اسكت! كل شيء علينا»، وعندما جاوبتهم وليبت طلبهم كان فكري بأنني سأستلم بعض الهدايا والطناجر كبطل إنتاج، قالوا لي: «لا يهملك ستصبح بطل إنتاج وتأخذ طناجر، ولكن المهم أن تسجل نفسك كنقابي وعلى كل حال أنت اسمك منزل من فوق وليس من عندنا»!!

هذا غييض من فيض مما يعانيه العمال، ولعل القادم أقطع، وما الإضرابات التي حدثت وتحدث بين الحين والآخر إلا دليل على ذلك، ومن هنا نقول إنه لا بد من استعادة النقابات والعمال لدورهم الطبيعي كقوة رئيسية ومؤثرة في البلاد، حتى تصبح كرامة الوطن والمواطن فوق أي اعتبار.

■ علي نمر  
ali@kassioun.org

## متى استعبدتم الناس...؟؟

# عمال التنظيف في بلدية قبر الست هل هم عبيد في مزرعة السيد؟؟!

٥ - لا يوجد بدل لباس خاص بهم، حيث يعمل العمال بلباس عادي مما يزيد من أعبائهم المالية.

٦ - غير مشمولين بالضمان الصحي ولا يحق لهم إجازات مرضية.

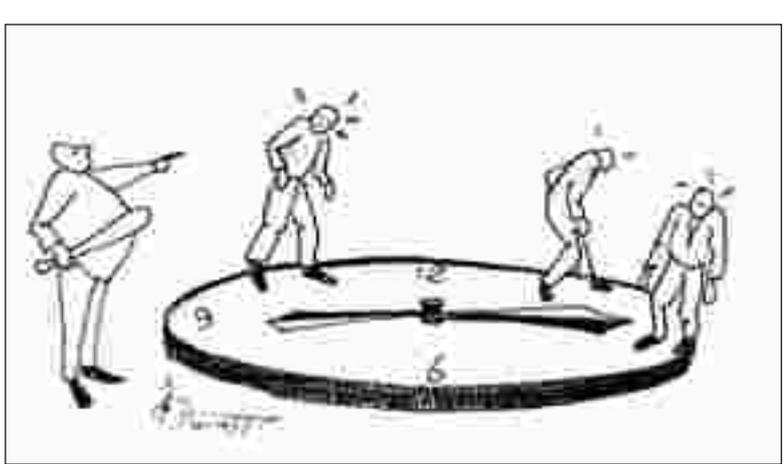
٧ - غير مشمولين بالإجازات التي نص عليها القانون (وفاة، إدارية)، وإذا تغيب العامل لأمر هام وقاهر يخصم عليه اليوم بيومين.

٨ - فرض العقوبات المتواصلة على العمال بخصم ٥% من الأجر على أقل خطأ أو مخالفة دون إنذار مسبق أو تنبيه خطي كما ينص عليه نظام العقوبات في القانون (٥٠).

٩ - العمال الذين يتقاضون أجورهم من البلدية لا يحصلون على (فيش الأجر) الذي يبين فيه أجر العامل ومستحقاته وتعويضاته التي ينص عليها عقد الاستخدام إن وجد عقد للاستخدام بين العامل وبلدية قبر الست.

إن أوضاع العمال ليست خاصة بل تشمل ألوف العمال في العديد من البلديات والشركات والمعامل، وقد أشار إلى ذلك تقرير الاتحاد العام من خلال المراسلات بين الاتحاد العام للنقابات ورئاسة مجلس الوزراء، فهل تكفي هذه المراسلات لأصناف هؤلاء العمال أم يجب أن تمارس النقابات ضغوطاً أخرى وخاصة مكاتب النقابات والمتفرض أن يكون العمال مشمولين بحماية حقوقهم من خلالها؟ إن أوضاع هؤلاء العمال لا تحتمل التأجيل ولا بد من التحرك العاجل من أجلهم لتخليصهم من عبودية السيد بالوقت الذي ولدتهم أمهاتهم أحراراً.

■ ■



ولكن هؤلاء العمال غير مشمولين بهذه المظلة على الرغم من طبيعة عمل عمال النظافة الصعبة والمليئة بالمخاطر الصحية وغيرها، فمن المسؤول عن تطبيق المادة (١٩) من قانون التأمينات على هؤلاء العمال في حال تعرضهم لإصابات مهنية، وهم يمارسون عملهم منذ سنوات، أي يعملون بعمل دائم وهم مستخدمون تحت؟؟؟ مؤقتين وعرضيين وموسميين، وفي كل الأحوال يحق لهم تشميلهم بالتأمينات الاجتماعية.

٢ - لا يوجد وجبة وقائية لمعظم العمال على ضالة قيمتها (١٦ ل.س)، ويأخذها من لا يستحقها من الإداريين والأعوان.

٤ - لا يتقاضى العمال بدل العمل الإضافي المكلفين به، بل يفرض عليهم ذلك دون مقابل.

الست تنظيم نقابي على الرغم من توفر الشرط القانوني لإنشاء هذا التنظيم، ومع ذلك فإن العمال على استعداد للانتساب إلى هذا التنظيم النقابي الغائب عنهم باعتباره خشية الخلاص التي قد توفر الأمن والاستقرار لهؤلاء العمال ويساهم بتخليصهم من عبوديتهم التي يمارسها رئيس البلدية ومحاسبه ومراقبيه فماداً يقول العمال عن حقوقهم تلك؟؟

١ - يعمل العمال طيلة الشهر أي ثلاثين يوماً متواصلة والمبلغ الذي يتقاضاه العامل كأجر عن ست وعشرين يوماً فقط فأين ذهب الأجر لباقى أيام الشهر؟

٢ - يحق للعمال المؤقتين والعرضيين والموسميين شمولهم بمظلة التأمينات الاجتماعية،

قد يكون مفهوماً لماذا يمارس أرباب العمل في الشركات والمشاغل والورشات أشكالاً مختلفة من الضغط على العمال بزيادة ساعات العمل وتكثيف ساعات العمل، وحرمان العامل من حقوق قد أجازها له القانون، وكذلك أعراف العمل، ولكن جهة حكومية تمارس أعمالاً تجاوزت فيها ممارسات أرباب العمل تجاه العمال، إن تلك التجاوزات تحتاج إلى وقفة جادة وحازمة لنفض تلك الممارسات إن الاستغلال الذي يتعرض له عمال التنظيفات في بلدية قبر الست ليست وليدة اللحظة الحالية بل لسنوات خلت، وكثير من الوقائع وكذلك المقابلات مع العمال توضح إلى أي حد هؤلاء العمال مستعبدون في مزرعة السيد، والقصة تبدأ من لحظة الاستخدام الأولى قسم من هؤلاء العمال (٨٠) يعمل على أساس الكرت وبدون عقد استخدام مسبق ويوقع عليه المراقب، حيث هو الأمر النهائي والمقرر لمصير هذا العامل وأجره أيضاً، والقسم الآخر بعقد مؤقت، وقسم ثالث على أساس الدفتر، أي أن هناك أشكالاً مختلفة للعمل وطريقة الاستخدام لعمل طبيعته واحدة، حيث يجمع هؤلاء العمال قاسم مشترك، وهو حرمانهم من أبسط حقوقهم التي نص عليها القانون وصك الاستخدام النموذجي الصادر عن رئاسة مجلس الوزراء المرفق بالقرار رقم (٥٤٧) تاريخ ٠٧/٢٠٠٥/٢٠٠٧ الخاص بشروط استخدام العمال الموسمين والعرضيين والمؤقتين وفق المادة (١٤٦) من القانون (٥٠).

ذاك جانب والجانب الآخر، والمهم والمفترض أن يكون موجوداً من يدافع عن حقوق العمال ألا وهو التنظيم النقابي، حيث لا يوجد في بلدية قبر

## فضيحة مرورية على طريق دمشق - حمص ...

## عشرات آلاف العالقين في الثلوج.. وإدارة المرور تنام في العسل!

## أهكذا تصان كرامة المواطن؟

هي ليست المرة الأولى التي تفضح فيها بركات السماء وتقلبات الطبيعة الوضع المزري لمستوى الخدمات المرورية في بلدنا، ويؤس أغلب القيمين على سلامة البلاد والعباد من المسؤولين (المرويين) وتردي أخلاقهم وانعدام إحساسهم بالمسؤولية وتخلخ الألية التي ابتكروها واعتمدها لتنظيم عملهم.. مرة أخرى، وبالتأكيد لن تكون الأخيرة طالما الحال على ما هي عليه.. يدفع المواطنون من سلامتهم ووقتهم وطمانينتهم ثمن تقاعس وإهمال هؤلاء المسؤولين الذين لا يتقنون سوى التثرثرة والتباهي بإنجازات لم ولن يحققوها..

ما هي الطبيعة بانفعالات بسيطة ليس إلا، تكشف لنا مجدداً وهن وقلة حيلة وانعدام كفاءة المسؤولين المروريين الذين من المؤكد أن آخر هم معظمهم هو القيام بواجبهم تجاه الوطن وتجاه المواطنين.. حيث لم يكن ما حدث مساء الأربعاء ٢٧/١٢/٢٠٠٦ والذي امتد تبعاته حتى منتصف نهار الخميس ٢٨/١٢/٢٠٠٦ إلا مثالا بسيطا ومتكررا كل شتاء لضعف لياقة إدارة المرور وقصر نظر مسؤوليها، وتراخيها في تأدية واجبها، وانعدام التنسيق بينها وبين إدارة الأرصاد الجوية.. والنتيجة المتكررة... أكثر من أربعين ألف سيارة تتوزع على نحو ثلاثين/كم/ تحمل ما لا يقل عن مائة ألف مواطن تقضي بمن تغلهم الليل بطوله (محبوسة) على طريق دمشق - حمص، بين البريج في ريف دمشق وحسبياً على أطراف حمص.. وبين هؤلاء العالقين المرضى والمسنون والأطفال الهلوعون والنساء الحوامل... إلخ..

العاصفة الثلجية لم تكن سرية ولا مباغته، وبالتأكيد لم يرسلها لنا على حين غرة أعداؤنا المرصدون لنا... الجميع عرف بها... وكان يكفي أن يقوم أي عنصر من إدارة المرور في كل من حسبياً والقطفية، حتى لو لم يكن يحمل ابتدائية، بإبلاغ قادته أن الطريق مغلقة عند نقطة ما ليقوم آخرون في دمشق وفي حمص بإيقاف تدفق السيارات العامة والخاصة شمالاً وجنوباً، وبالتالي منع حدوث ما حدث..

فيبدأ من بعد ظهر الأربعاء راحت الثلوج تتساقط على الجبال وسفوحها ووصل النهمال إلى المناطق التي لا يزيد ارتفاعها عن ٩٠٠ متر، وبما أن تلك الأيام كانت تزدحم بالمناسبات والأعياد، فقد كان الطريق الدولي دمشق - حمص يعج بالمسافرين والحافلات والسيارات، ورغم أن دوريات المرور ومراكز شرطة الطرق العامة تنتشر بكثافة على طول هذا الخط، إلا أن أي من هذه الدوريات لم يوزع للسيارات بالتوقف والعودة، وهكذا ظلت السيارات تندفع شمالاً وجنوباً، إلى أن وقعت في المصيدة الموجودة في منتصف الطريق

١ - لماذا لم تقم مديرية الأرصاد الجوية

الوطنية لفضح المؤامرة الأمريكية الكبرى على سوريا. ومنهم الرفيق الراحل المحامي عبد الباقي صالح الذي ألقى كلمة الحزب الشيوعي السوري في الجزيرة والأخوة حسن حاجو عن الحزب الوطني، والشيخ عبد الرزاق الناييف عن العشائر العربية والسيد أندراوس كلو شابو عن القوى المسيحية، والذين أكدوا من خلال خطاباتهم على الوحدة الوطنية وأهميتها في مواجهة الأحلاف الاستعمارية التي كانت ناشطة بأسماء مختلفة.

إن أبناء محافظة الجزيرة تاريخياً لم تتطل عليهم الدعايات الرجعية للترفة أو لأضعاف الوحدة الوطنية بينهم لأنهم أبناء نسيج واحد، وأبناء واقع واحد ما يجمعهم أكثر بكثير مما يفرقهم، وإن حاولت بعض القوى اللعب على وتر التنوع القومي أو الطائفي فإن الفشل كان دائماً من نصيبها، ومن المؤكد بأنها ستفشل مستقبلاً لأن التجارب المريرة التي تمر بها دول المنطقة تؤكد بأن للشعوب عدو واحد فقط هو الامبريالية والصهيونية القادمة من خلف المحيطات لنشر التفرقة خدمة لأهدافها الاستعمارية. ومن هنا يؤكد بأن كل لبننة تبنى في مجال التطور الاقتصادي والاجتماعي والخدمي هي حتماً لبننة في مدمك الصمود والمواجهة مع أعداء الوطن، وفي بناء سياج الحمى لأبنائه وكرامته وخيراته.



٦- أين هي معدات وآليات فتح الطرقات، ولماذا لم تباشر عملها فور انسداد الطريق، خاصة وأن كميات الثلوج الهائلة لم تكن بتلك الغزارة أو التواصل أو الكثافة التي يمكن أن تجعل فتح الطرق متعذراً أو مستحيلاً؟؟

٢- لماذا تلكأت إدارة المرور في إيجاد الحلول (البسيطة)، حيث كان من المفترض بها على الأقل نشر دورياتها على مشارف المنطقة (المقطوعة)، لمنع تدفق السيارات إلى الهاوية؟؟!!

٣- ما هي الأسباب التي يمكن أن تكون قد أعاققت الدوريات المرورية من التدخل لحل المشكلة طوال الليل وحتى ضحى اليوم التالي؟؟

٤- هل يعقل أن تمتد طوابير (ستة أرتال على الأقل على كلا الجانبين) من السيارات على طول أكثر من ثلاثين كيلو مترا في منطقة تكاد تكون خالية من السكان، ولا يظهر أي من عناصر الشرطة لتقديم يد العون للمرضى والمسنين والمصابين؟؟؟ ماذا يمكن أن يسمى مثل هذا التصرف اللا إنساني واللا أخلاقي واللا مسؤول؟؟؟

٥- لماذا لا يلتفت الإعلام الرسمي إلى مثل هذا الخلل إلا متأخراً ولا يطرح هذه القضايا إلا بكثير من الخجل والخوف من المسؤولين المعنيين؟؟ هل لأنه شريك في التقصير وممتلك عن التوعية والتحذير؟

■ **جهد أسعد محمد**

## تعا... نحسبها...

خزان ماء سعته ٢٠٠ م<sup>٣</sup> يروي قرية... يُملاً من بئر ارتوازي خلال ٩ ساعات بمعدل ٢٢.٢ م<sup>٣</sup>/ساعة... غالباً ما يفيض عند ملئه ويهدر بعض الأمتار المكعبة...

إذا فاض وسطياً عشرة دقائق في اليوم، أي في الأسبوع ٧٠ دقيقة (ساعة وعشر دقائق) يكون الهدر الأسبوعي هو ٢٥.٩ م<sup>٣</sup>... وبالتالي يكون الهدر السنوي (السنة ٥٢.١ أسبوع) هو ٥٢.١ أسبوع × ٢٥.٩ م<sup>٣</sup> = ١٢٠٠ م<sup>٣</sup>...

■ ١٢٠٠ م<sup>٣</sup> يعني كمية هطول مطري في هكتار واحد هي ١٢٠ ملم مطر...

■ ١٢٠٠ م<sup>٣</sup> تعادل حصة ١٥ شخص من مياه الشرب... (حصة الشخص الواحد من مياه الشرب في سورية عام ٢٠٠٣ هي ٨١ م<sup>٣</sup>).

■ ١٢٠٠ م<sup>٣</sup> تروي ٨٠ شجرة زيتون في طور الإنتاج... ويمكن أن تعطي عند مستوى الري هذا ١٠٠ - ١٥٠ كغ زيتون سنوياً (حصة الشجرة السنوية هي ٣ م<sup>٣</sup>).

■ ١٢٠٠ م<sup>٣</sup> تكلف (٤٢٠٠٠ - ٧٨٠٠٠) ل.س لأن كلفة المتر المكعب من مياه الشرب على الدولة هو (٣٥ - ٦٥) ل.س...

وعندما يفيض خزان ما في قرية أو مدينة ما، يعني فقدان الكمية نفسها من الماء التي يمكن أن يكون فعلها ومردودها على أرض الواقع مماثلاً لما ذكر...

الحل...؟ كلفته بضع مئات من الليرات السورية... ويقوم على تركيب دارة فصل كهربائية تعمل آلياً لمنع الهدر السابق... وهي عبارة عن فواشة تركب في القسم الأعلى من الثلث الأخير للخزان، متصلة كهربائياً... وعندما يلامس الماء الفواشة، ترتفع الأخيرة إلى الأعلى، فيؤدي لفصل التيار الكهربائي، وبالتالي توقف عملية الضخ... والتي تمنع بدورها الفيضان المحتمل للخزان... بهذا، نوقف الهدر السنوي المقدّر بـ ١٢٠٠ م<sup>٣</sup> (لكل خزان يفيض)...

وتتحول بذلك مسؤولية الهدر المائي هنا... من الموظف المسؤول لتصبح على عاتق الفواشة...

عرفت... علي...  
■ taanhsubah@kassioun.org

## محافظة الحسكة... مطالب لابد من تحقيقها

- تملك أراضي أملاك الدولة للفلاحين المنتفعين والمستثمرين، وتوزع الباقي منها على الفلاحين المحرومين.

- الحل السريع لمشكلة مياه مدينة القامشلي، فالآبار الموجودة جانب المدينة أصبحت ملوثة وغير صالحة للشرب أبداً نتيجة لتسرب بقايا من مكب قمامة المدينة المتراكمة بجانب الآبار وأيضاً بقايا المستشفيات، وهذا يتطلب نقل القمامة إلى مكان آخر بعيداً عن الآبار بشكل عاجل وسريع.

- الاهتمام بنظافة المدن والبلدات والاهتمام بالحدائق الموجودة والإكثار من الأشجار وتزفيت الشوارع وخاصة الأحياء الشعبية، وعدم التمييز بين الأحياء والمدن في تقديم الخدمات..

- إن الغياب الفعلي لدوائر التعمير يسمح بتفشي ظاهرة الغلاء الفاحش للمواد الاستهلاكية الأساسية وخاصة على أبواب المناسبات، لذلك يجب ألا يتم ترك المسألة تحت رحمة بعض الباعة والتجار الذين لا رحمة عند قسم كبير منهم..

إن أبناء المحافظة يناشدون السلطات التنفيذية المحلية والمركزية الإسراع في حل مشاكلهم الاقتصادية والمعاشية والاجتماعية والخدمية، فتحقيق هذه المطالب يخلق حالة طمأنينة لدى أبناء المحافظة ويزيد الالتفاف حول السياسة الوطنية ويعزز الوحدة الوطنية ويقوي صمود البلاد في وجه للمخططات والمؤامرات الامبريالية والصهيونية والرجعية..

■ **قامشلي - عبد العزيز حسين**  
■ azizomaro@hotmail.com

ولا يكفي أبداً المراهنة على وعي الجماهير الوطني فقط، بل يجب دائماً تنقية هذا الوعي من مختلف الشوائب التي يمكن أن تشوبه وتحرفه عن رؤيته الخطر الأكبر.

ومن هنا نحن مدعوون اليوم أكثر من أي وقت آخر لإيلاء الاهتمام الأكبر بالواقع الاقتصادي والاجتماعي والخدمي لكل أبناء الوطن، ومنهم أبناء محافظة الحسكة التي تعاني أكثر من غيرها في هذا المجال، وأكد على ضرورة الإسراع في حل بعض المشاكل العالقة وأهمها:

- حماية ما تحقق من إنجازات ومكاسب للعمال والفلاحين وجميع الكادحين بسواعدهم وأدغمتهم وحماية القطاع العام وتحديثه وعدم السماح بمس هذه المكاسب أو النيل منها.

- حل مشكلة الإحصاء لعام ١٩٦٢ بحق الأخوة الكرد وإلغاء بعض القرارات الاستثنائية الأخرى في المحافظة..

- حل مشكلة البطالة وخاصة بين الشباب وخريجي المعاهد والجامعات وذلك من خلال بناء معامل ومصانع جديدة وإيجاد جهات عمل للشركات الإنتاجية وبعض المعامل لصناعة المنتجات المحلية.

- مكافحة الفساد والرشوة والمحسوبية والروتين والإهمال داخل بعض دوائر الدولة في المحافظة بكل صرامة ومنع انتشار هذا المرض

الوطنية لفضح المؤامرة الأمريكية الكبرى على سوريا. ومنهم الرفيق الراحل المحامي عبد الباقي صالح الذي ألقى كلمة الحزب الشيوعي السوري في الجزيرة والأخوة حسن حاجو عن الحزب الوطني، والشيخ عبد الرزاق الناييف عن العشائر العربية والسيد أندراوس كلو شابو عن القوى المسيحية، والذين أكدوا من خلال خطاباتهم على الوحدة الوطنية وأهميتها في مواجهة الأحلاف الاستعمارية التي كانت ناشطة بأسماء مختلفة.

إن أبناء محافظة الجزيرة تاريخياً لم تتطل عليهم الدعايات الرجعية للترفة أو لأضعاف الوحدة الوطنية بينهم لأنهم أبناء نسيج واحد، وأبناء واقع واحد ما يجمعهم أكثر بكثير مما يفرقهم، وإن حاولت بعض القوى اللعب على وتر التنوع القومي أو الطائفي فإن الفشل كان دائماً من نصيبها، ومن المؤكد بأنها ستفشل مستقبلاً لأن التجارب المريرة التي تمر بها دول المنطقة تؤكد بأن للشعوب عدو واحد فقط هو الامبريالية والصهيونية القادمة من خلف المحيطات لنشر التفرقة خدمة لأهدافها الاستعمارية. ومن هنا يؤكد بأن كل لبننة تبنى في مجال التطور الاقتصادي والاجتماعي والخدمي هي حتماً لبننة في مدمك الصمود والمواجهة مع أعداء الوطن، وفي بناء سياج الحمى لأبنائه وكرامته وخيراته.

إضافة إلى هذا العامل الاقتصادي الهام، فأبناء المحافظة يعترضون ويفتخرون بوجدتهم الوطنية بين مختلف الشرائح وهي الأكثر تنوعاً في سورية. هذه الوجودية الوطنية التي تجلت في أكثر من موقف بدءاً من النضال ضد الاستعمار الفرنسي حتى الاستقلال والدفاع عن هذا الاستقلال، والوقوف في وجه جميع المشاريع والتهديدات الغربية. وما زال مشهد (المقاومة الشعبية) التي جمعت العربي والكرد والأرمني والسرياني في خندق واحد دفاعاً عن الوطن وكرامته في فترة الخمسينات أثناء التهديدات الخارجية حاضراً في الأذهان بقوة.

ما زال في الذاكرة ذلك الحشد الجماهيري الكبير في سبيلنا فؤاد الصبي في القامشلي عام ١٩٥٦ والذي تناوبت على منبره مختلف القوى

## تعقيباً على رئيس الحكومة..

## لا يمكن ردم الحقائق «المؤلمة» بقليل من التصريحات والأرقام!

كان رئيس الحكومة السورية محمد ناجي عطري متفائلاً جداً خلال لقائه مع أساتذة وطلبة جامعة دمشق نهاية العام الماضي، ووصل تفاؤله حداً كبيراً حين قال: بأننا رددنا على التحديات بمزيد من التنمية! هذه الكلمة التي ينبغي الوقوف عندها طويلاً، والتي يجب مراجعتها وتدقيقها بشكل أكثر جدية وعمقا، والتي يجب البحث عن مظاهرها الحقيقية والواقعية، لا مظاهرها الرقمية، كونها أكبر من مجرد تصريح صحافي يطلق.

ومن وجهة نظر عطري فإن الاقتصاد السوري حقق خلال العام الماضي نجاحات جيدة في مختلف الميادين التنموية، حيث تمثل دور الحكومة في العمل على التوجه نحو اقتصاد السوق الاجتماعي، واستقرار الاقتصاد الكلي، وسعر صرف الليرة السورية، وتخفيض المديونية الخارجية، وتوفير الخدمات الاقتصادية والاجتماعية المحفزة للاستثمار، إضافة لتحقيق الأمن الغذائي، والتركيز على تنمية وتأهيل الموارد البشرية، وصياغة وتنفيذ سياسات مالية ونقدية للنهوض بالقطاعات التنموية وخاصة المولدة منها لرأس المال البشري.

## تفاؤل مفرط

طال التفاؤل برئيس الحكومة فقدم لنا صورة وريدية عن مستقبلنا الاقتصادي أيضا، فالتوجهات الاقتصادية المستقبلية تهدف إلى تحقيق تنمية متوازنة ومستدامة في مختلف المناطق بما يساهم في تحسين الأوضاع المعيشية للمواطنين وتخفيض نسبة البطالة وتطوير الأداء في مختلف القطاعات الإدارية والخدمية والاقتصادية، كما أن الخطة الخمسية العاشرة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في سورية انطلقت من رؤية مستقبلية هدفها تحقيق تنمية تشاركية في الأداء يرتكز محورها على المواطن وإعادة هيكلة الاقتصاد الوطني ضمن إطار واضح من خلال توزيع الأدوار التنفيذية بين الجهات المركزية والمحلية والقطاع العام والقطاعات الأخرى غير الحكومية.

ولكن هل يؤيد الواقع الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين السوريين كلام رئيس الحكومة؟ هل يعقل أن يكون هناك استقرار في الاقتصاد الكلي ومعدلات التضخم تآكل الأخضر واليابس؟ ومعدلات النمو الحقيقي في تراجع؟ وهل يمكن لواقع معيشي أفضل أن يتحقق فعلاً في ظل أزمة السكن، وأزمة النقل، وأزمة المحروقات، وأزمة التعليم...؟ وهل يعني اقتصاد السوق الاجتماعي تدهورا في الأجور، وزيادة في الأسعار والضرائب والرسوم، وهل يعني أن تصبح الخدمات الصحية في مشافي الدولة مأجورة؟



نموذج فساد قابل للولادة مستقبلاً.

من ناحية أخرى قلنا أيضا أن مكونات النمو هي التي سوف تحدد آثاره ونتائجه، فالاستثمار في العقارات، وشركات الانصال، والفنادق السياحية، لا بد وأنه سيحدث نمواً لكنه لن يحدث تغييراً جوهرياً في شكل الاقتصاد، ولن يقود على المدى الطويل لتحقيق تنمية اقتصادية حقيقية، في حين أن الاستثمارات الصناعية لا بد لها وأن تحدث تغييراً جوهرياً في الاقتصاد وتقود إلى تطويره، فالمشكلة ليست في الرقم إذا لكنها في تركيبة الرقم، وكيف سيتحقق هذا الرقم؟ بمعنى آخر أن الرهان يكمن في هل ستكون أمام نمو أم أمام فقاعة نمو؟ والأبعد من ذلك في هذا الطرح هو من سيكون المستقبل الأساسي من ثمار النمو تلك؟ وكيف ستوزع على المجتمع؟ جواب هذا السؤال تحده تركيبة النمو وإلى أي من القطاعات ستهب الاستثمارات خلال السنوات القادمة.

## إنها مجرد أرقام...

يقول رئيس الحكومة: أن المتوسط العام للأجور قد ازداد بنسبة ٩٪ للعاملين في القطاع العام خلال عامي ٢٠٠٤ - ٢٠٠٥ ونسبة ١٣ ٪ في عام ٢٠٠٦، ولكن هل كانت هذه الزيادة زيادة حقيقية؟ الجواب هو طبعاً لا! والأمر بسيط للغاية، فهي زيادات اسمية فقط لا تعبر عن الواقع المعيشي الحقيقي للمواطنين، ولا ترتبط بارتفاع الأسعار أبداً، حيث كشفت نشرات الأرقام القياسية لأسعار التجزئة حسب المحافظات

أهم مكونات الاقتصاد السوري خلال السنوات الماضية وذلك وفقاً لما قدمته الدراسات والتقارير الحكومية الرسمية ذاتها.

❖ تراجع واضح في معدلات النمو الاقتصادي العام، حيث تراجع معدل النمو الاقتصادي الحقيقي من ٨.٥ ٪ وسطياً للفترة ١٩٩٠ - ١٩٩٦ إلى ٢.٤ ٪ للفترة ١٩٩٧ - ٢٠٠٣، إلى أن استقر وسطياً خلال أعوام (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥) على ٢.٧ ٪ سنوياً.

❖ تراجع معدلات الاستثمار الداخلية فقد بلغ وسطي معدل النمو السنوي للاستثمار الإجمالي خلال سنوات (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥) ٧ ٪ وتراجع مقداره ٥ ٪ عمّا هو مخطط، ويعود ذلك إلى تراجع وسطي معدل نمو الاستثمار العام حيث لم يتحقق من ١٢ ٪ (المخطط) إلى ٦.١ ٪ (المنفذ) فقط، كما بلغ وسطي معدل نمو الاستثمار الخاص الفعلي ٧.٨ ٪ بينما كان مخططاً له أن يبلغ ١١ ٪، ونتيجة ذلك لم تتجاوز نسبة الاستثمار الفعلية إلى الناتج المحلي الإجمالي ٢١ ٪ موزعة إلى ٨ ٪ للاستثمار الخاص و١٣ ٪ للاستثمار العام.

❖ ارتفاع نسبة البطالة بين صفوف الإناث إلى ٢٢ ٪ عام ٢٠٠٤ بعد أن كانت ١٨.٥ ٪ في عام ٢٠٠٠، وارتفاعها بين الذكور من ٧.٣ ٪ في عام ٢٠٠٠ إلى ١٠.٥ ٪ عام ٢٠٠٤.

❖ ضعف الهياكل الصناعية/الإنتاجية المباشرة في القطاعين العام والخاص، وتراجع واضح في دور الصناعة التحويلية على المستوى الاقتصادي الكلي حيث لم تزد مساهمة قطاع الصناعة التحويلية عن ٢ ٪ في الناتج المحلي الإجمالي خلال أعوام (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥)، وهذا ما يؤثر على ضعف إنتاج القيم الاقتصادية الحقيقية في المجتمع.

❖ زيادة سكانية طبيعية بمعدلات مرتفعة إذا ما قورنت بمعدلات نمو الناتج المحلي الإجمالي، فقد وصل وسطي معدل النمو السكاني في سورية خلال السنوات الخمس الأخيرة (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥) إلى ٢.٧ ٪ سنوياً.

❖ انقلاط في الأسعار، وعدم القدرة على السيطرة عليها، وانخفاض واضح في القوة الشرائية للمواطنين، حيث ارتفع الرقم القياسي العام لأسعار المستهلك في عام ٢٠٠٥ مقارنة مع عام ٢٠٠٠ بـ ٢٢.٠ ٪، أي أن الأسعار زادت خلال ٥ سنوات بمقدار تلك النسبة.

## المصائب في حمص

## الأسباب الحقيقية للانهايار والخسارة والتوقف!!

وتحسين أوضاعها تمهيداً لاتخاذ القرارات اللازمة ورفعها إلى وزير الصناعة.

فقد قامت اللجنة بدراسة ميدانية لشركة حمص للغزل والنسيج والصباغة بتاريخ ٥-٥/٠٥/٢٠٠٦، وفيما يلي الواقع الحالي للشركة:

١ - الواقع الفني والإنتاجي:  
- قسم الغزل أسس عام ١٩٦٠ ومتوقف بشكل كامل منذ عام ١٩٩٩ وعماله (٧٥).  
- قسم النسيج يحيى أنوالاً قديمة وضيقة يعمل على إنتاج أقمشة أكياس الطحين بوردية واحدة وعدد عماله (١٥١) عاملاً، الإنتاج المخطط (١٧٠٠٠٠٠ م) والفعلي (٨٠٠) ألف م.  
- قسم المطبعة - الأقفية متوقفة بسبب القدم والخلل الفني في الإنزياحات. أما مطبعة الرولوفهي متوقفة لعدم وجود إنتاج وبسبب العرض الضيق.

- المصبغة لا تعمل لعدم وجود منتج.

٢ - الواقع العمالي:  
يوجد في الشركة بتاريخ الزيارة (٥٢٤) عاملاً، معظمهم متوقفون عن العمل، حيث لا يعمل سوى عمال قسم النسيج الخامي وتوابعه بعدد (١٥١) عاملاً.

بتاريخ الزيارة أي في ٢٠٠٦/٠٥/٠٥ لم يكن العمال قد استلموا أجورهم، وقد تمت مواجهتنا بالعديد من الشكاوى مع توقف المزايا العمالية كالطباخة مع العلم بأن كتلة الرواتب والأجور للشركة لعام ٢٠٠٥ هي (١٠٥.١٨) مليون ل.س.

٣ - الواقع المالي:

- المديونية على الشركة ٩٧٦ مليون ل.س

- الدائنية على الغير ٨٢ مليون ل.س

- خسائر الشركة حتى عام ٢٠٠٥/٨٨٢.٥

مليون ل.س

- خسارة الشركة عام ٢٠٠٥/١٠٤ مليون ل.س

- قيمة المخازين ١٠٧ مليون ل.س

٤ - أسباب تردى واقع الشركة:

- قدم الشركة والآلتها وتوقيف آلات وخطوط إنتاجية متكاملة دون بدائل للتجديد أو الاستبدال وضياع الفرص العديدة لذلك والتي كانت متاحة سابقاً.

- خروج منتجات الشركة من الأسواق لأسباب

أهمها:

- الإنتاج النمطي غير الراجح وعدم إمكانية

الشركة مواكبة متطلبات السوق.

- ضيق الأقمشة المنتجة.

- تدني جودة الإنتاج.

- انخفاض الطاقة الإنتاجية والارتفاع الكبير في

تكاليف المنتجات.

هذا وقد أجريت دراسة لزيادة إنتاج الشركة من

أقمشة أكياس الطحين والعمل على ثلاث ورديات في

محاوله لمساعدة الشركة، لكن تبين الآتي:

في حال العمل بورديتين لإنتاج (١٨٠٠٠٠٠ م) قماش مطاحن فستكون تكلفة إنتاج الكيس الواحد

(٦٩.٠٠ ل.س، في حين أن السعر المقرر للبيع هو

(٢٤.٣٥) ل.س وستكون الخسارة الناجمة (٤٧.٩) مليون ل.س.

وفي حال العمل على ثلاث ورديات لإنتاج (٢٦٩٧٠٠٠ م) قماش مطاحن فستكون تكلفة إنتاج الكيس الواحد (٥٥.٥٦) ل.س، ستكون الخسارة

الناجمة (٤٤) مليون ل.س.

٥ - النتائج:

- الواقع الحالي للشركة يشير بوضوح كامل أنه

لا تتوفر فيها مقومات الشركة من كافة الجوانب

الفنية والإنتاجية والإدارية والمالية.

- الاستمرار في الواقع الراهن - استمرار

للخسارات والعجزات وقابل للتفاقم.

## المقترحات:

- الاستفادة من العمالة الموجودة في الشركة بكافة أقسامها الإنتاجية والإدارية في شركات القطاع العام الأخرى.

- توقيف الشركة عن العمل والاستفادة من بعض الآلات القليلة التي يمكن الاستفادة منها في شركات تابعة أخرى.

- تقدمت الشركة بدراسة اقتصادية لمشروع

أقمشة الجينز ومشروع النسيج الخامي بتكلفة

إجمالية (١.٩) مليار ل.س، ولا يوجد في الشركة

ما يوحى بنجاح أي مشروع استثماري بواقع الشركة

الحالي.

اللجنة كما رأينا استعرضت الواقع الحالي

بشكل عام، ووضعت حلولاً لتلخص: الحكم

بالإعدام على هذه الشركة بعد احتضار دام أكثر

من ١٥ عاماً، ولم تتطرق اللجنة إلى أسباب الانهيار

والموت، وعدم التطرق إلى أسباب الموت يعني

هروبنا، وأقصد هروب المؤسسة من الواقع.

## ولكن ما هو الواقع؟

الشركة عمرها أكثر من ٦٠ عاماً كانت

تنتج أقمشة مصبوغة ومطبوعة، وكانت الشركة

متوازنة، وقد تم توسيع هذه الشركة بافتتاح أقسام

غزل ونسيج قطني عام ١٩٧٠، وتم تحديث آلات

الغزل والنسيج والصباغة، ثم توقف كل شيء بعد

أن توقف الزمن في هذه الشركة. وفي العام ١٩٨٢

بدأ سيل من الدراسات لتجديد واستبدال الآلات

بشركة المصايغ، ومع هذه الدراسات بدأ الهدر

وبدأ الفساد وبدأت المخالفات في المناقصات

حيث استبدلت السلندرات لتشيف المصبغة،

وكانت هناك مخالفات في العقود وتمت إحالة

الموضوع للهيئة المركزية للرقابة والتفتيش، ووردت

آلات فحص للأقمشة الجاهزة أيضاً أحيلت إلى

التفتيش ووافق ذلك ممارسات إدارية ببيع قطع

فنية موجودة بالمستودعات تحت غطاء وستار زيادة

المبيعات في الشركة لتوفير السيولة النقدية، أيضاً

جرى تسويق قسم الغزل المؤلف من سبع كروت

وآلات سحب وآلات برم (١١) آلة نهائية وسحبت

هذه الآلات إلى معمل خردة حماة دون أن يتم تأمين

آلات غزل بدلا عنها حسب قرارات مجلس الوزراء

التي تنص على عدم تسويق أي آلة ما لم يتم تأمين

البديل، وتوالى الإهمال وتراكم، وتراكمت الخسارات

وكانت لجان التفتيش في إقامة دائمة بالشركة

وصدر عنها توصيات ومقترحات بإحالة العديد

إلى القضاء وإلى المحاكم الاقتصادية، ومن بعض

المخالفات أيضاً مناقضة آلات البياض ومناقضات

أخرى عديدة تضم ٢١٩ آلة قديمة يتراوح عمرها

بين ٤٠ سنة إلى ٦٠ سنة، وبقيت الشركة دون

قماش ودون سيولة ودون مبيعات سوى إلى

إدارة المهمات للجيش، وكان المبيع يتم بصعوبة...

واتجهت إلى إنتاج الأكياس وتفاقت الخسارات إلى

أن توقفت وإلى أن صدر حكم الإعدام.

## هامش:

رواتب عمال شركة المصايغ إذا اشتغلوا تكون

الخسارة ١٤٠ مليون ل.س سنوياً، وإذا توقف العمال

عن العمل وبقي العمال في الشركة تكون الخسارة

٧٠ مليون ل.س

الشركة تنتج حالياً أكياس الطحين بكلفة ٦٥

ل.س ويباع الكيس بـ ٣٠ ل.س.

شركة الوليد في حمص بحاجة إلى ١٠٠ عامل

وهي تطلب هؤلاء وقد أحجمت عن أن تأخذ العمال

من المصايغ.

■ نزار عاذلة

# د. قدري جميل في ندوة الثلاثاء الاقتصادية العشرين؛

# من أجل مؤشر وطني لمستوى المعيشة حقيقي.. شفاف.. وعلني

**لعلها المرة الأولى في سورية التي يقوم فيها أحد الباحثين الاقتصاديين بتقديم بحث جدي ومتكامل عن «مؤشر قياس مستوى المعيشة» وإثبات أهميته على المستويين الاقتصادي والاجتماعي،والتمعق في ضرورة اعتماده كأحد المعطيات الأساسية لمعرفة «درجة حرارة المجتمع»..**

**د. قدري جميل وعبر قيامه من خلال بحثه بمقاربة مفهوم ومستوى المعيشة وطرق قياسه والميل العام له خلال العقد الماضي، أمسك بزمام موضوع بحثه من جوانبه كافة، وجذب انتباه الحضور الكبير الذي غصت به مكتبة الأسد مساء الثلاثاء ١٠/٩/٢٠٠٧، تارة بالقراءة، وتارة بالارتجال وعرض الأمثلة..**

يقول د. جميل في مقدمة البحث: اقترحت تكليفي بهذا الموضوع، لأنني وصلت إلى فئاعة أنه لا يكفي الدعاية والحديث عن العدالة الاجتماعية، بل إن الأمر يتطلب اكتشاف الأدوات والتفاصيل التي تعيقها على الأرض، من أجل صياغة الأدوات والتفاصيل التي تسمح بتحقيقها، فالشيطان-كما يُقال- يختفي في التفاصيل الصغيرة.

ثم سأل: لماذا ليس لدينا في البلاد، ولدى الجهات التي تدير الاقتصاد الوطني هذه الأداة الفعالة في قياس درجة حرارة المجتمع؟ هل سبب غياب هذا المؤشر هو تخلف معرّي؟ أم له علاقة بمصالح ما؟ أم أن الإدارة البيروقراطية لا تحبذ الخوض بمثل هذه التفاصيل لأنها أولاً غير مؤهلة لها ويمكن أن تكشف جهلها، وثانياً ونتيجة لحاسة الشم المتطورة لديها، لا تريد إزعاج بعض القوى والشرائع الاجتماعية المستقبلية من الفوضى السعرية والأجبرية التي تسرع من عملية تمركز الرساميل الكبرى، وبالتالي من الخلل في التوزيع بين الأجور والأرباح التي تزداد الهوة بينهما عاماً بعد عام؟

## ١. حول مفهوم مستوى المعيشة:

إن مؤشر مستوى المعيشة هو مؤشر نوعي يستند إلى مؤشرين كميين هما: مؤشر الأسعار ومؤشر الأجور، وهما بأن واحد شرط ضروري لقياس مستوى المعيشة، ولكن كل منهما على حدة ليس له دلالة اقتصادية عميقة ولا يحمل أية دلالة اجتماعية.

وهو مؤشر من الناحية العملية يهدف إلى عقلنة التناول الاقتصادي عبر قياس درجة حرارة المجتمع بشكل مستمر من أجل تجنب المفاجآت، بل إنه يسمح بأكثر من ذلك، عبر قدرته على التنبؤ بالميل العام للتطور العام الاقتصادي.الاجتماعي. وهذا الأمر هام لأنه عند توفر الوعي والإرادة يُمنع الخلل الوظيفي في الأداء الاقتصادي من التحول إلى خلل عضوي. فالخلل الوظيفي يبقى قابلاً للمعالجة إذا ما تم اكتشافه باكراً، ولكن استفحاله يؤدي إلى تحوله إلى خلل عضوي لا يمكن علاجه، بل بأحسن الأحوال يمكن تلطيفه قبل الوصول إلى النهاية المحتومة التي يمكن بأحسن الأحوال تأخيرها حينذاك.

أي أن الأمر سواء في حال قياس مستوى المعيشة أو بانتفاذه ليس أمراً تكتيكياً، بل هو قضية جوهرية وإستراتيجية.

وإذا قال البعض، وهم محقون جزئياً، إن العلم قد تجاوز مؤشر مستوى المعيشة الذي يعكس فقط الاستهلاك الكمي للأفراد، ووصل إلى مؤشر جديد سمّي بمؤشر التنمية البشرية، لقلنا لهم: على الرغم من ذلك يبقى مؤشر مستوى المعيشة المعبر الأساسي لمؤشر التنمية البشرية الذي يبتناه برنامج الأمم المتحدة للتنمية منذ عام ١٩٩٠، والمكون من العناصر التالية:

وسطي العمر المحتمل، درجة تعليم السكان، وحصمة الفرد من الدخل الوطني. والمؤشرات الأخيرة بمجملها لا تعدو عن كونها مؤشرات كلية لمعرفة درجة تطور بلد ما بالنسبة للآخر، دون تجاوز القشرة الخارجية للوصول إلى ماهية طريقة توزيع الدخل التي أصبحت عاملاً حاسماً في تحديد منحى ودرجة التطور اللاحقة.

أي بتعبير آخر، يصبح مؤشر ارتفاع الأسعار لا معنى له إذا لم يكن جزءا مكوناً من مؤشر مستوى المعيشة، وهذا ما استدعى طريقة التعامل المختلفة مع مؤشر الأسعار بين بلد وآخر.

فلتأخذ فرنسا كمثال، فهي كبلد رأسمالي متقدم تتميز بأن الصراع الاجتماعي فيها قد فرض طريقة معينة للتعامل مع مصالح أصحاب الأجر الذين تعلموا خلال فترة زمنية طويلة كيفية الدفاع عن مصالحهم وأجورهم، مما استدعى أن تأخذ الطبقة الحاكمة بعين الاعتبار ذلك، من هنا فإن مؤشر ارتفاع الأسعار الذي

تراقبه الحكومة الفرنسية يستدعي رفعاُ دورياً ومستمرأ للأجور بقدر ارتفاعات الأسعار، وإذا حصل وحاولت الحكومة «الزوغلة» بالرقم، فإن النقابات تكون عادة لها بالمرصاد والتي بدورها لديها مؤشرها الخاص ومراقبتها الخاصة لهذا المؤشر، فيما أن نحل الأمور بالتي هي أحسن عبر المفاوضات أو يضطر أصحاب الأجر لاستخدام وسائل أقسى للدفاع عن حقوقهم وصولاً إلى الإضرابات الجزئية والعاماة.

ومن نافل القول إن مؤشر مستوى المعيشة، هو من مصلحة أرباب العمل ليس أقل من أصحاب الأجر، فانخفاض القوة الشرائية للأجر تحت حد معين نتيجة ارتفاع الأسعار وزيادة الأرباح، يؤدي أوتوماتيكياً إلى انخفاض الطلب وإلى تباطؤ عجلة الإنتاج بشكل عام، الأمر الذي لا ينفي أن جشع بعض أصحاب العمل يمكن أن يدفعهم، خلافاً لمصلحة طبقتهم ككل، إلى رفع الأسعار مما يضر بنظامهم على المدى البعيد أكثر مما يضر بأصحاب الأجر على المدى القريب. لذلك تقوم الدولة هنا بدور شرطي السير لمنع الازدحام والفوضى التي يمكن أن تودي بالنظام الاقتصادي ـ الاجتماعي كله على مذبح المصالح الضيقة الأنية للبعض.

والسؤال المنطقي هو: من أين رفع الأجور للتعويض عن ارتفاعات الأسعار؟، إن ما يجري فعلياً في هذه الحالة هو فرض ضرائب إضافية على أصحاب الأسعار والأرباح الإضافية حفاظاً على الأمن والاستقرار والتوافق الاجتماعي. طبعاً لا تجري الأمور في كل مكان على هذا

المنوال، فهذا الأمر منوط بدرجة وعي المجتمع

ونشاطه السياسي، وفي قدرة الدولة على رؤية الواقع واستشفاف المستقبل وفي التعبير الحقيقي

عن التوازنات الفعلية الموجودة على الأرض.

والخلاصة... أن مؤشر مستوى المعيشة، هو مؤشر ضروري حيث هنالك صراع بين الأجور والأرباح، أي أنه ليس أداة اشتراكية كما يظن البعض للتهرب منه بل هو أداة الرأسمالية العقلانية، وهو من الأدوات الضارة فعلاً بالرأسمالية المتخلفة، الريعية، والوحشية التي تسعى للنهب بلا حسيب أو رقيب، ومثلها مثل

من يجلس على غصن شجرة ويقوم بقطعه. إن الوصول إلى اقتصاد سوق اجتماعي والابتعاد عن اقتصاد السوق المشوه يتطلب فيما يتطلبه الوصول إلى مؤشر مستوى معيشة حقيقي علني وشفاف.

## ٢. من أجل مؤشر مستوى معيشة حقيقي علني وشفاف:

إن الوصول لمؤشر مستوى معيشة حقيقي يتطلب إزالة العوائق التالية:

**أولاً: العائق المعرّي:**

المفارقة أن المستوى الذي وصل إليه العلم بشكل عام في هذا المجال، ومستوى الاختصاصيين الموجودين في بلادنا يسمح ببناء وصياغة هذا المؤشر، فبناؤه لا يدخل في إطار التكنولوجيات المعقدة والمنوعة التصدير، ولكن المشكلة تكمن في عدم تفهم هذا المؤشر على الأداء الاقتصادي وعلى التطور اللاحق على

المستوى السياسي العام، أي أن هنالك هوة يجب ردمها بين ما هو اقتصادي وما هو سياسي، وهذا الأمر يتعلق بخطوة معرفية يجب القيام بها.

**ثانياً: عائق المصالح:**

ليس لأصحاب الأرباح الكبيرة التي تنمو بصورة أسرع من نمو الدخل الوطني مصلحة في أي مؤشر، فهم يقولون ويعملون سراً وعلناً ضد أي مؤشر للأجور وضد أي مؤشر للأسعار وضد أي مؤشر لمستوى المعيشة، فهذا الفلتان يصب في مصلحتهم تماماً، وهم يؤثرون على مراكز القرار الاقتصادي وخاصة على المستوى الثاني في هذا الاتجاه، وألا كيف يمكن تفسير هذا التخلف في الأدوات في وقت تتوفر فيه الإمكانيات.

**العائق الثالث:**

يتمثل بقوة حجم العطالة البيروقراطية في جهاز الدولة، التي تقاوم أي جديد وتقدمي على المستوى الجزئي والكلّي، إنها مشكلة إدارة وضعت نفسها خارج رقابة المجتمع مع أنها تتصرف باسمه وتحت يافضة مصالحه. إن هذا العائق لا يمكن تجاوزه دون تفعيل قوى المجتمع الحية من نقابات وأحزاب ومنظمات مجتمع أهلي كي تعيد هذا الجهاز إلى صوابه بصلاحياته المنتفخة ومصالحه القابلة للشراء من قبل الأوفر مالاُ.

أي بكلمة أخرى، من يعيق موضوعياً الحركة في هذا الاتجاه؟

إنهم ثلاثة: أصحاب الريح الكبير، أصحاب الفساد المستشري..وأصحاب الجهل الفاضح.

## إن النتائج العامة تتلخص بالتالي:

١ - إن عدم وجود مؤشر مستوى معيشة، يؤدي لإخلال فاضح ودائم بين الأجور والأرباح، ويسمح بإعادة التوزيع الدائمة للدخل الوطني لصالح الأرباح عبر آليات معقدة وغير مكشوفة.

٢ - إن عدم وجوده، يسمح باقتطاع تلك الموارد عبر التضخم غير العقلاني للأرباح التي كان يمكن أن تذهب لتمويل النمو.. كما أن استمرار الخلل غير الواضح الحجم بين الأجور والأرباح يؤدي إلى تشوهات بنبوية اجتماعية كالبطالة.

٣ - إن استمرار هذه العملية يخلق الأرضية للحفاظ على التوتر الاجتماعي وزيادة رفته، مما يساهم بخلق الأجواء الموضوعية كي تعطي الضغوط الخارجية النتائج المطلوبة منها في إضعاف المناعة الوطنية.

٤- إن عدم وجود مقياس حرارة للجو الاجتماعي يجعل من عملية الهجرة وخاصة هجرة العقول، عملية استنزاف دائمة للموارد البشرية.

٥- وأخيراً تؤدي هذه العملية إلى ازدياد تمركز الرساميل الكبيرة بين أيدي قلة قليلة، والأسوأ أن نتاج هذا التمركز يتوضع في الخارج، سالباً الاقتصاد الوطني موارد هامة لو استخدمت بشكل صحيح، ستساهم في حل المشاكل الأساسية المنتصبة أمام البلاد.

## تعقيب..ومداخلات

رئيس الجلسة د. منير الحمش شكر د. قدري جميل على المحاضرة القيمة وأشاد بالأهمية القصوى لضمونها، واستغرب تصريحات

الدردري حول أرقام النمو التي وصلت حسب زعمه مع مطلع العام الحالي إلى ٥,٥%، وتأكده بأنه تم ترسيخ النهج الاصلاحي الذي بدأ يعطي ثماره! وأكد د. الحمش أن أحد أسباب فشل التنمية هو التوزيع غير العادل للثروة.

**د. فضل الشيخ (المعقب):** أكد بداية أنه لا يوجد نظام في العالم إلا ولديه هوامش سماح محددة، ولو اجتهدنا فبإمكاننا إذلال الكثير من العوائق والعراقيل التي تحدث عنها د. جميل دون أن يعاقبنا أحد!. وإذا كنا نريد أن نحل المشاكل دون أن نحمل الآخرين المسؤولية، علينا أن نتقدم لنجد الحلول، وإذا كان د. قدري يخشى من العراقيل، فأطمئنه أنني أستطيع أن أدلل له المشاكل وهذا الموقف ليس لشطارتي الشخصية، وإنما نتيجة طلب والحاح من القيادة السياسية.. نحن لسنا مقصرين إلى هذا الحد.. (من يقصد بنحن) وإذا وجدت عقبة حقيقية فإنها نتيجة قصورنا المعرّي نحن العاملين والمهتمين في هذا المجال،

وأكد د. فضل أن لديه ومنذ زمن سلة مشابهة إلى حد كبير للمقاييس العالمية، وإن هذه السلة تتبع لـ(٧٣٠) سلعة منوهاً إلى عدم تدخل أي أحد من السلطة العليا أو من فئات بيروقراطية أو فاسدين لإعطاء أرقام غير حقيقية عن هذه السلة كاعتراف منه بوجود بيروقراطية وفاسدين في هذا الموقع أو ذلك، ليضيف بأن لديهم إرادة فولاذية للوصول إلى حالة جميلة يتباهى به أمام العالم وإن إنتاج أرقام صحيحة ليس من صلاحيات مكتب الإحصاء فقط، متسائلاً لماذا نخاف من قياس مستوى المعيشة مع العلم أنه موضوع شائك وصعب، ولكنه لا يوافق د. قدري جميل في التركيز على الدخل والأسعار في مستوى المعيشة، لأن هناك التعليم، السكن، الراحة التشاركية، الخوف من المستقبل، الأمان. لذلك يقول د. فضل بأنهم لا يبحثون عن سلة أعداء بل يبحثون عن صناع القرار من أجل تشخيص الحالة ووضع الحلول العلمية وأنه لا يتصور وجود نظام سلطة أو حكومة لا ترغب أن يعيش مواطنيها بحالة معيشية جيدة سواء عن طريق الإبداع أو الاستثمار، لذلك أنصح بعدم التركيز على خلق (أعداء) أو عداوات!!

**سعد الخير:** قال إن هناك ظاهرة عجيبة وغريبة في سورية ألا وهي أن المسؤول هو الذي يقيّم أداءه وعمله ولا يقيم أو ييالي برأي الآخرين، متسائلاً هل هذه الظاهرة موجودة في بلدان أخرى، وقال أن المحاضرة بأكملها قيمة وتحتاج للدراسة لأنها تدعو المجتمع السوري لأخذ دوره في الديمقراطية وقياس درجة حرارته.

**عرفان كلسلي قال:** د. قدري قال يجب أن لا نترك الشيطان يدخلنا في التفاصيل وأنا أقول إذا كان أحد الشياطين قد هرب إلى فرنسا فلا زال هناك الكثير منه في وطننا، لذلك يجب علينا تعريف هؤلاء الشياطين ومعرفة أدوارهم، لأن الكثير من التفاصيل والآليات التي تحكم بعض القوانين يفرغونها من مضامينها وروحها، لأن مؤشرات مستوى المعيشة ومقاييسها وأرقامها تختلف من مسؤول لآخر في حكومتنا، يجب التحدث عن هذه الأرقام بواقعية وشفافية لأنها ستكون سلاحاً فعلاً بيد المجتمع من أجل التغيير.

**حمزة المنذر:** الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت مقاطعة ومصادرة وتجميد موجودات العلماء الموجودين في ثلاث معاهد علمية، العلم

## ■ إن هناك

## تفاوتاً مرعباً بين

## الدخل والإنفاق

## الاستهلاكي،

## والقدرة الاستهلاكية

## تميل إلى التراجع

## باستمرار

أصبح كل شيء وأحياناً يأخذ من الشارع ولمن يشك في هذه الأرقام أن يتجه إلى أي سوق (شعبي) ويرى بأم عينه هذا الفلتان في الأسعار، قبل العيد وبعدة، لذلك فهذه السلة سلة خطيرة، نعم هناك أجيال لا تتغذى! هناك مواطنون جباغ.. والذين يتهبون هم أنفسهم بوابات العبور للعدوان الخارجي. ونحن في وضع ارتبط فيه الأمن الاجتماعي بالأمن الوطني..

**إبراهيم اللوزة قال:** صدر حتى الآن أكثر من (١٥) مرسوماً بعضها اهتم بالمستشفيات في القطاع الحكومي وأجور الطبابة، ولم ينعكس ذلك إيجابياً. التعليم الحكومي لم يعد مجانياً وارتفع الأسعار الآن مئة بالمئة، وما على الحكومة إلا النزول إلى الشارع لترى ما يعانيه المواطن من مأس، أما موضوع البطالة فهناك أكثر من مليون ومائتي ألف عاطل عن العمل، والحكومة لم تعد تفكر بفرص التأمين نهائياً، وهناك مغالطة في إعطاء المعلومات التي يجب أن تكون صحيحة حتى نبني أرقاماً حقيقية.

**د. عصام الزعيم:** الموضوع في غاية الأهمية لأن الواقع يفرض نفسه، إن هناك تفاوتاً مرعباً بين الدخل والإنفاق الاستهلاكي، وإن القدرة الاستهلاكية تميل إلى التراجع باستمرار، بينما النمو في الدخل ليس كافياً، فالفجوة في ازدياد وصندوق النقد الدولي، أشار أن معدل التضخم ١٠/٨ لعام ٢٠٠٥، وهذا الرقم أقل من الواقع. وفي ٢٠٠٦ يقدر التضخم بأعلى بكثير، وهذا يعني تراجعاً في القدرة الشرائية، ويكفي أن ينزل أي واحد منا إلى الأسواق ليرى الأسعار مقارنة بالدخول، وهذا الأمر يقلقنا جميعاً سواء أكنّا في موقع حكومي أو غير حكومي، ولا بد من الاعتراف بهذا الأمر لأنه ناتج عن السياسات الاقتصادية التي هي الآن أطلقت العنان للأسعار والاستيراد كما حصل في موضوع الألبسة الجاهزة، فتح الأسواق لا يؤدي إلى تخفيض الأسعار كما يظن البعض بل حصل العكس أي الارتفاع، وأنا هنا سأستين بالجدول الذي قدمه د.قدري جميل الذي يشير إلى الفجوة بين زيادة متوسط الأجور وزيادة الدخل الوطني وإن تفشي البطالة يعني تدهوراً في مستوى المعيشة لأن هؤلاء لا دخل لهم على الإطلاق فالمشكلة أكبر مما تتوقع.

## لقطات من الندوة:

**د. منير:** أكد أنه قبل سنة من الآن اعترف السدردري في جمعية العلوم الاقتصادية بأن اقتصادنا اقتصاد سوق مشوه، وها هو الآن يهرب من أرقام العام ٢٠٠٦ ويديعي بأن (خلطه) الخمسية حسنت وضع اقتصادنا دون أن يذكر أين حصل هذا التحسن ودون أن يذكر أية أرقام!.

**د. فضل الشيخ:** طلب من د. قدري جميل تطبيق المثل القائل: «بلي ما يبجي معك روح معو»!

**أحد الحضور:** يبدو أن المعقب يسعى للظفر بأحد المناصب لأن تعقيبه كان خطاباً سياسياً جيداً!!!

**أحد الحضور قال:** على الحكومة أن تنزل إلى الشارع وترى الأسعار بعينها، وجاه الرد مباشرة من د. الحمش: «إن الحكومة مشغولة جداً، وهي مو فاضية لهذا الحكي وتضييع الوقت عل الفاضي».

**قال أحد المداخلين:** «السيد وزير المالية راض عن أداء الحكومة، والسيد وزير الاقتصاد أكثر من راض، فلماذا نحن غير راضين؟

**أحد الحضور سأل دفضل الشيخ:** من هم الأعداء ومن يخلقهم؟؟ الذين يموتون من الجوع أم الذين يعانون التضمة؟؟

أي دولة بإمكانها تحسين وضعها المعيشي والاقتصادي إذا أوجدت حكومة وطنية... ويد نظيفة؟

**مداخل آخر:** دعا مهندس الاقتصاد السوري عبد الله الدردري للوقوف في طابور المواطنين من أجل الحصول على قنبينة غاز في البرد القارس ليرى بأم عينه منجزات الخطة الخمسية العاشرة واقتصاده اقتصاد السوق الاجتماعي!!!

■ **إخلال فاضح ودائم للعلاقة بين الأجور والأرباح.**

■ **استمرار أرضية التوتر الاجتماعي وازدياد رفته.**

**إن عدم وجود مؤشر مستوى معيشة، يؤدي إلى ..**

■ **اقتطاع تلك الموارد التي يمكن أن تذهب لتمويل النمو.**

■ **ازدياد تمركز الرساميل في أيد قليلة دون رقيب.**

# الصومال بين مطرقة التناحر الداخلي وسندان التدخل الإقليمي والأمريكي

بعد التدخل الإثيوبي للإطاحة بحكم ما يسمى بالحاكم الإسلامية في الصومال المنهك بالاقتتال الداخلي المرتبط بالمطامع والمخاوف الخارجية جاءت الغارات الجوية الأمريكية على جنوبي البلاد في التاسع من الشهر الجاري والتي أودت بحياة عشرات المدنيين لتشكل مفصلاً جديداً في مسيرة الصراع داخل الصومال وعليه.

وتعليقاً منه على أول تدخل عسكري علني مباشر للجيش الأمريكي بالصومال منذ انسحابه في آذار ١٩٩٤ إثر مقتل ١٨ جندياً أمريكياً في معركة دامية بمقديشو أوائل تشرين الأول ١٩٩٣ رأى الرئيس الصومالي الانتقالي عبد الله يوسف أحمد أن «من حق الأمريكيين شن غارات على ما أسماها مواقعاً لتنظيم القاعدة في بلاده وفي أي مكان في العالم» متذكراً بعد سنوات طويلة «أن منفذي الهجومين على السفارتين الأمريكيتين في كينيا وتنزانيا عام ١٩٩٨ كانوا موجودين في جنوب الصومال، وأن هذا ما ينبغي القيام به، وكان الوقت مناسباً لشن هذه الهجمات».

وبينما أرسلت قيادة الأسطول الأمريكي الحاملة أيزنهاور من الخليج العربي إلى المحيط الهندي للانضمام إلى ثلاث سفن حربية أمريكية تنفذ ما أسمته البحرية الأمريكية عمليات ضد الإرهاب عند السواحل الصومالية ذكرت تقارير إخبارية وصحفية أن القوات الحكومية الصومالية المدعومة بالجيش الإثيوبي واجهت صعوبات في ملاحقة مقاتلي المحاكم الإسلامية في مناطق الأحرار فاستعانت بالدعم الجوي الأمريكي، في حين سبق لإثيوبيا أن اعترضت الشهر الماضي بأنها استعانت بدعم استخباراتي أمريكي في المعارك التي خاضتها قواتها وانتهت بانسحاب مقاتلي المحاكم من مقديشو باتجاه الحدود الكينية، علماً بأن الاضطراب لا يزال سيد الموقف في العاصمة.

وتدر الأحدث الدبلوماسية حالياً في القارة الأفريقية السمراء حول سبل تشكيل قوة حفظ سلام أفريقية لإقرار الأمن في الصومال وسط دعوات من جامعة الدول العربية للانسحاب الفوري للقوات الإثيوبية من الصومال وما يقابلها من دعوات من رئيس الحكومة الانتقالية لتلك القوات للبقاء بهدف تدريب القوات الإثيوبية، بعد أن «عريت» واشنطن لسان مساعدة وزيرة الخارجية الأمريكية للشؤون الأفريقية جنديا فرايزر «عن أملها في انتشار قوة دولية في الصومال نهاية الشهر الحالي... (٠٠) لبدأ مسيرة المصالحة ولا يعود مرة ثانية إلى عهد زعماء الحرب، متعهداً بأن تبذل بلاذها قصارى جهدها (في هذا الإطار) لكن سيكون على الصوماليين إيجاد حل لمشاكلهم».

وبعيداً عن هذا الهراء يؤكد عدد كبير من المراقبين أن الصومال إنما يشكل امتداداً لمشروع الشرق الأوسط الكبير، فلماذا؟

يقول الباحث كاظم محمد إن هذه المنطقة من أفريقيا وخاصة القرن الإفريقي تكتسب أهمية في حسابات المصالح الاستراتيجية الأمريكية ومصالح الأمن الاستراتيجي الإسرائيلي وحرب المياه الخفية، وخاصة ما يتعلق بمضيق باب المندب كعمر بحري حيوي، والذي تشرف عليه اليمن من الجهة الشرقية

وجيبوتي و أريتريا من الجهة الغربية، إضافة إلى منابع نهر النيل الأزرق في المناطق الممتدة من بحيرة تانا في الهضبة الإثيوبية. أما الصومال فيمتلك الموقع الاستراتيجي والثروات الطبيعية كاليورانيوم والغاز الطبيعي والنفط الذي تقدر بعض التقارير بأنه موجود بكميات تجارية كبيرة، إضافة إلى النحاس والقصدير والملح والثروة البحرية الهائلة،

حيث يمتد الساحل الصومالي لأكثر من ٣٠٠٠ كم، والتي تتعرض للنهب من قبل الدول الكبرى، بحكم ضعف الدولة وفقدان أسس البناء التحتي لمقوماتها التنموية والسيادية.

أصبح هذا البلد بمساحته الواسعة التي تزيد عن ٦٠٠٠٠٠ كم مربع، ومنذ نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تحت الاحتلال والاستعمار المباشر وبأجزائه الجغرافية المختلفة، حيث صار الصومال الشمالي تحت السيطرة البريطانية، والجنوبي تحت السيطرة الإيطالية، إضافة للجزء الفرنسي الصومالي، أما إقليم (أوغادين) الصومالي والذي يقع غرب البلاد فقد تنازلت بريطانيا عنه لأثيوبيا سنة ١٩٤٨، وهذا جزء من السياسة البريطانية المعروفة لإبقاء بؤر التوتر والنزاعات قائمة ما بين دول الشقاء هذه.

لقد كانت إثيوبيا وطوال عقود مضت، تعمل جاهدة على عدم قيام حكومة مركزية قوية، تستطيع لملمة شتات هذه البلاد المحطمة، فعملت على إيواء أمراء القبائل المناوئين لسياد بري، بعد فشل حرب تحرير أوغادين ١٩٧٨، وسلحت ودعمت هؤلاء عند الإطاحة بسياد بري، وشجعت على تقاسم المناطق بين أمراء الحرب في مختلف المناطق الصومالية، إضافة إلى دفع الكثير منهم لمناوئة الحكومة الأثيوبية نيابة عنها، بعد أن تم ترسيم الحدود بينهما وحرمان إثيوبيا من الحصول على منفذ بحري.

وارتبطت المخاوف الإثيوبية دائماً بقضية إقليم أوغادين الصومالي والمقتطع لصالحها، وبنفس الوقت خوفاً من التمدد الإسلامي تحت راية حكومة موحدة قوية في الصومال، وتأثيره على مسلمي إثيوبيا ومن ثم على طبيعة تركيبة السلطة الحاكمة هناك.

والتقت هذه المخاوف مع الرغبة الأمريكية الجامحة في تأمين منطقة القرن الإفريقي كمنفذ استراتيجي لمخزون الطاقة، وممر بديل لضرب



## يملك الصومال يورانيوم وغاز ونفط ونحاس

الحلقات الناشئة والمراكز المحتملة للقاعدة كما تدعي، وهي في الحقيقة تعني ضرب وإنهاء أي سلطة وطنية محتملة، تتخذ من الاستقلال والسيادة وتحت أي مظلة، كمبادئ لبناء دولتها بعيداً عن الإملاءات الأمريكية ورغبات قادة البيت الأبيض.

إن مؤشرات النهج الأمريكي لطغمة المحافظين الجدد في الشرق الأوسط عموماً، لم تختلف عنها في إفريقيا أو أمريكا اللاتينية، ويمكن الاستدلال عليها من كونها مرتبطة بمنهجية عقلية القطب الأوحده الذي يشرب من عقيدة رأس المال في جسعه ونهجه في السيطرة والاستغلال، ولذلك فإن سياساته هي تعبير عن هذا النهج الذي لا يتورع في إشعال الحروب المباشرة أو بالوكالة، وخلق الفتن المذهبية والطائفية، واللجوء إلى التفكيك والتفتيت، واستغلال (الشرعية الدولية) المأسورة لتميرير

الغايات والأهداف المطلوبة. لم يبتعد السيناريو الجاري في الصومال عما تمت الإشارة إليه. فالحكومة المؤقتة، والتي اكتسبت شرعيتها من مجموعة إيفاد والتي تضم دولاً إفريقية، هي أصلاً لها مشاكل مزمنة مع الصومال، لا تملك أي سيطرة حقيقية على الأرض، وهي جزء من المشكلة، لأنها تتكون من أطراف الصراع الأهلي الدموي الذي أدى إلى قتل الألوف من السكان، وهؤلاء أنفسهم من حول البلاد إلى إقطاعات مافيوية ترزح تحت أنظمة وقوانين أمراء الإقطاعات والكانتونيات الكرتونية، وبحماية ودعم إثيوبي مباشر، وأمريكي عن بعد بواسطة البوارج الراسية قبالة الشواطئ الصومالية. ويخلص الكاتب إلى أن عيون الولايات المتحدة تتربص عن كذب مجريات الأمور في الصومال، فهي تنظر للمنطقة كلها من باكستان، إلى موريتانيا بنظرة واحدة وبمنظار واحد متناسق تسوده مساتها وترتيباتها لشرق أوسط كبير، تسيطر عليه بالترغيب والترهيب. فأفغانستان والعراق ولبنان والسودان وفلسطين والصومال وو... كلها مواقع مرسومة على خارطة المصالح الحيوية الأمريكية، التي تريدها وفقاً لها، ولشاريعها غير الشرعية، لكن ليست كل الرياح مضمونة العواقب والاتجاه، وستسير الرياح بما لا تشتهي السفن الأمريكية. ■■

ذكرت صحيفة الأخبار اللبنانية

في تقرير لمراسلها في واشنطن في الرابع من الشهر الجاري أن سيناريوهات ما بعد حسني مبارك، والحديث الأميركي عن «موت مفاجئ» للرئيس المصري، تحمل العديد من علامات الاستهفام عن مدى التوجس الأميركي من قدرته على إكمال ولايته الدستورية في العام ٢٠١٠

مسألة خلافة الرئيس المصري حسني مبارك، لم تعد هاجساً مصرياً فقط، بل أميركياً بامتياز، بعدما وضعتها الولايات المتحدة على جدول أعمالها، خشية انعكاسها على مصالحها في المنطقة، ولا سيما أن أفق مرحلة ما بعد مبارك لا يزال غير واضح.

خشية كهذه عكستها وكالة «ميدل إيست نيوزلاين»، التي نقلت عن مصادر دبلوماسية رفيعة المستوى في واشنطن قولها إن الولايات المتحدة تسعى إلى إيجاد بديل مناسب لخلافة الرئيس المصري، الذي يعتقد أن وضعه الصحي قد لا يسمح له بالاستمرار في منصبه حتى نهاية فترة ولايته الحالية، وخصوصاً أنه تجاوز عامه الثامن والسبعين.

ونسبت الوكالة إلى المصادر نفسها قولها إن الخارجية الأميركية ووكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إيه) تبحث بالفعل مسألة خلافة مبارك، الذي يرفض حتى الآن تعيين نائب له «ووضعت عدداً من السيناريوهات الخاصة بالكيفية التي قد تنشأ عن وفاة مفاجئة له، وأن المسألة تتركز على من سيتم اختياره لتولي السلطة»، إذ إن ما يقلق واشنطن هو وصول مرشح مناهض للولايات المتحدة إلى رئاسة مصر.

وقال الأكاديمي والناشط الحقوقي المصري سعد الدين إبراهيم، الذي تربطه علاقة وثيقة مع الإدارة الأميركية والذي زار واشنطن الشهر الماضي، إنه قدّم إلى الخارجية الأميركية، بناءً على طلبها، قائمة أسماء لأشخاص يمكن أحدهم أن يخلف مبارك، بينهم رئيس الوزراء الحالي أحمد نظيف وأسامة الغزالي حرب، وهو أحد من يطلق

## آخر أيامك يا ممش.. واشنطن تبحث عن بديل لمبارك!



عليهم في مصر «الليبراليون الجدد».

وتنتشر في مصر وخارجها تكهنات قوية عن أن مبارك، بدفع من زوجته سوزان، يعد المسرح لابنه جمال ليكون خليفته، وخاصة أنه سلمه عدداً من المهام السياسية في الخارج.

وكان جمال، الذي يتولى رئاسة لجنة السياسات في الحزب الوطني الحاكم في مصر، قد قام في الأشهر الأخيرة من العام الماضي بزيارة لم تكن معلنة، إلى واشنطن، حيث التقى الرئيس الأميركي جورج بوش ونائبه ديك تشيني. وذكرت تقارير مصرية وأميركية حينها أن الزيارة كانت تستهدف الترويج له لخلافة والده.

ونقل عن مساعد وزير الخارجية الأميركية لشؤون الشرق الأوسط ديفيد ولش قوله، خلال زيارة قام بها إلى الكويت في شهر حزيران من العام الماضي، إن «الولايات المتحدة لا تتدخل في مسألة خلافة مبارك، وإنما ستحافظ على دعمها له إلى أن تنتهي فترة ولايته في عام ٢٠١٠، وإنها ستؤيد أي مرشح ينتخبه الشعب المصري حتى لو كان (المطرب) عمرو دياب».

وكان الرئيس مبارك قد طلب من مجلس الشعب ٢٦ ديسمبر الماضي مراجعة ٣٤ من مواد الدستور المصري، بما فيها التي تحدد سلطات الرئيس. ولا تتضمن الإصلاحات الدستورية التي طلبها مبارك تحديد عدد الفترات الرئاسية. ■■

## هبوط الدولار وفاق الاقتصاد العالمي



أوردت نشرة العلم والتكنولوجيا الصينية اليومية أواخر العام الماضي مقالاً كتب استناداً إلى مقابلة مع الباحث الأمريكي ليندون لاروش وحين سنل الاقتصادي عن مستقبل الدولار، أجاب قائلاً:

«توجد مشكلة عضوية، مشكلة عدم كفاءة علمية لدى معظم المتنبئين الاقتصاديين، فهم يتبنون مقاربة عالم رياضيات يتوقع مسار كرة على طاولة بلياردو. تتمثل طريقتهم في إجراء توقع ميكانيكي وسكوني للمسارات في الفضاء الزمني الديكارتي. يأخذ التوقع الاقتصادي الجيد بعين الاعتبار دورات الاستثمار الطويلة الأجل في رأس المال الفيزيائي لاقتصاد يعتبر مساراً ديناميكياً. هذه هي طريقتي في التنبؤ، وهي تتوافق مع الطريقة الريمانية.

ينبغي أن يأخذ أي تنبؤ جيد بالحسبان نقص الانسجام بين القيم النقدية المالية وبين قيم فيزيائية ينظر إليها بمعزل عن أي افتراض نقدي مائي. وهكذا، ففي الاقتصاد العابر للأطلسي في السنوات الخمس والثلاثين الماضية، صعد رأس المال النقدي المالي بحدة وسرعة متزايدة، في حين تراجعتم القيم الفيزيائية موزعة على الأفراد والمساحة بإيقاع متسارع. إن ما سمح للسوق العالمية بالعمل منذ العام ١٩٧١-١٩٧٢، أي منذ نهاية نظام بريتون وودز المستند إلى دولار يدعمه احتياطي من الذهب، هو إفتتاح الدول والشركات بأن الدولار سوف يبقى قابلاً للتفاوض على المدى الطويل، وبمستوى شبه ثابت، ويحافظ بالتالي على القيم المسعرة بالدولار. إذا هبطت قيمة الدولار فجأة إلى مستوى يمثل نحو ٨٠ بالمائة من التقديرات الحالية، فسوف يؤدي ذلك إلى هبوط قيمة عملات جميع البلدان ذات الاحتياطي النقدي المالي المحسوب بالدولار. (٠٠) مما سيؤدي إلى اندلاع دُعر عام. في هذه الشروط،

وإذا لم يجر تبني الإصلاحات النوعية التي اقترحتها، سوف تنهار التجارة العالمية بالتسلسل، وتجد نفسها بعيدة جداً عن مستواها الحالي».

أمّا في ما يتعلق بما يمكن للمجتمع الدولي، ولاسيما الصين، فعله لمنع انخفاض كبير في قيمة الدولار، أجاب لاروش: «اتفاقيات تجارية واستثمارية طويلة الأجل مرتبطة بالقيم الفيزيائية وليس بالقيم النقدية المالية، ولاسيما استثمارات في البنية التحتية الأساسية. سوف تميل إلى إنقاص مفاعيل الأزمة وتوفير العلامات الدالة الضرورية من أجل اتفاقيات إصلاح أخرى بين الأمم».

وحين سألته الصحافي كيف بوسع الصين أن تستخدم بكفاءة الاحتياطيات الهائلة بالدولار لديها، أجاب قائلاً: «لو كنت مواطناً صينياً، لألححت كي تستخدم هذه الأموال كقرروض طويلة الأجل، تستثمر في إنشاء بنية تحتية اقتصادية فيزيائية أساسية - نسبة كبيرة من تكويتها تقني. في الصين وفي برامج تنمية مشتركة في أوراسيا.»

■ ترجمة قاسيون

يعزز إدماجه في قدرات الاستخبارات الأمريكية إمكانيات هذا الترتيب ضد روسيا. (٠٠) سوف نكون مرغمين على اتخاذ إجراءات مضادة تكون غير متساوقة وأقل تكلفة».

في الخامس عشر من كانون الأول، زار الرئيس فلاديمير بوتين الوحدة العملياتية الأولى للصواريخ الاستراتيجية المجهزة بالصاروخ الباليستي العابر للقارات المتحرك نوبول م، ذي المسار المنخفض والذي يستطيع حمل رأس نووي مزود بعدة وسائل للتدمير. حتى الآن، كان هذا النمط من الصواريخ يوضع في مخابئ خاصة، لكن الجيل الجديد يوضع على شاحنات. وأعلن الرئيس الروسي بأن النوبول م - أطول عمراً ويتمتع بإطلاق أسرع وقدرة على اختراق أي نظام دفاع مضاد للصواريخ. (٠٠) إنه سلاح من القرن الحادي والعشرين».

■ ترجمة قاسيون

## الحقيقة والوهم

### بين عامين



تأتي احتفالات الناس بعيد رأس السنة عادة وقفة مختلقة ومقطعة من زمن مستمر بحثاً عن فسحة ما للفرح وتقويم للعام الفائت ووضع خطط زاهية وأحلام وردية للعام اللاحق. العيد في منطقتنا لهذا العام كان مزدوجاً برأس السنة وعيد الأضحى، غير أن الإدارة الأمريكية اختارت «الهدية» بعد أن حضرت لها بعناية وتأن: رأس صدام وتقديمه أضحية وتحويله إلى «شهيد» وهو الديكتاتور السفاح، محولة العيد إلى نكد يستفز بالغالب حتى مشاعر خصومه، ويزعج بالقضية في إطار الأطروحة الأمريكية المسماة بصراع الحضارات وما تتضمنه وتطمح له من تناحر بين الأديان والمذاهب والأعراق والعشائر والعودة تفتيتها إلى مكونات ما قبل الدولة الوطنية حتى ضمن البلد الواحد...

ومن هنا يأتي إعدام الرئيس العراقي السابق حلقة مفصلية من عدوان مستمر يتجاوز شخص هذا الطاغية، الذي يحظى بقلّة قليلة يمكن أن تدافع عنه، ليطال المنطقة برمته.

التخطيط والإمداد أمريكي، والتنفيذ عراقي، يتصل منة فجأة الأمريكيون وحلفاؤهم وإعلامهم، والقضية في نهاية المطاف تتعلق بتوقيف الإعدام وملابسات المحاكمة التي جرت في ظل الاحتلال لأسير حرب تم تسليمه لمتقنين منه، مثلما تتعلق بعدم انتهاء المحاكمة، وعدم وصولها إلى قضية حلجة مثلاً، لأن من شأن ذلك أن يطال مسؤولين أمريكيين وعراقيين سابقين وحاليين؟ بطبيعة الحال، ولأن محاكمة صدام لم تكن عراقية ناطقة باسم الشعب العراقي فإن عدالتها كانت منقوصة، أقلها لأن أي عدالة حقيقية تقتضي أن يكون كلاً من بوش وبلير في قفص الاتهام ذاته وعلى المشنقة التالية بجانب صدام أو بعده!

إذا كان المشروع العسكري الأمريكي يتعرّف في العراق بفضل المقاومة الوطنية مثلما تعرّف في لبنان ولا يزال بفضل مقاومته وشعبه إلا أن ذلك المشروع يحاول سرقة نتائج انتصار تموز في لبنان وياتي يجد امتدادات له عبر الإمعان في اختلاق الثنائيات الوهمية وتاجيج الصراعات الثنائية عرقياً ووطنياً ومذهبياً في كل بلدان المنطقة العربية بما فيها العراق ولبنان وفلسطين والصومال والسودان، لتحل محل الصراع الرئيسي بين مشروع الهيمنة الأمريكي الصهيوني بأدواته وأزماته ومرتكزاته ومشروع مقاومته، والأنكى من ذلك أن هذا التحويل وتحت وطأة الضخ الإعلامي والتكرار البيغاني لم يعد يجد أبواً له على لسان قادة وزعماء عرب فحسب بل بات يتردد على ألسنة عدد لا بأس به من أبناء الشارع العربي، أي أن هناك نقلة خطيرة في مستوى الصراعات الثنائية باتجاه الأسفل باتجاه عموم الناس وهنا المقتل الذي يراهن عليه المشروع الأمريكي. وعليه، على سبيل المثال، ومع التحضير لشن عدوان أمريكي إسرائيلي على إيران بعد إقرار العقوبات عليها جاء الإعلان عن أن منفي حكم الإعدام بصدام هم من طائفة معينة، هي ذاتها التي تشكل عماد المقاومة ومشروع المواجهة في لبنان والمتحالفة من ضمن قوى أخرى مع سورية، يأتي هذا الإعلان ليقسم الشارع العربي مسبقاً ويصبح الموقف من هذا العدوان مبنياً مسبقاً على أساس نظرات ضيقة طائفية ومذهبية وليس على أساس أنه يطال دولة جارة أو إسلامية أو إحدى دول مواجهة المشروع الأمريكي الصهيوني في المنطقة. والخطورة ذاتها تطبق على الوضع في الشارع الفلسطيني وانزلاقه نحو شفير المواجهة الأهلية فصاعداً هذه المرة وليس طائفياً أي إحلال الصراع الثنائي محل الصراع الرئيسي مع المحتل الإسرائيلي الموجع والمتفجع يتشف.

عندما تكون الحروب الاستباقية التفتيتية مفروضة عليك، يكون الخيار الصحيح هو الاستباق على الاستباق بضربة تعيد الاصطفافات إلى فرزها الحقيقي. أما الاستباق على استباق الاستباق فيتعلق بتحضيرات المواجهة اقتصادياً وديمقراطياً وإعلامياً، أي جملة تلك الإجراءات والسياسات والقوانين التي تخدم وتعبئ الشرائح الأوسع والأفقر في المجتمع الذين يشكلون وقود المواجهة الحقيقي.

■ عبادة بوظو  
o.bozo@kassiou.org

## إنه شافيز مرة أخرى..



غداة تأدية حكومته الجديدة اليمين الدستورية وفي خضم مواجهته مع المشروع الأمريكي ضد بلاده وقارته، أعلن الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز تأميم شركات الكهرباء والاتصالات في فنزويلا والتي تستثمرها شركات أمريكية، داعياً إلى وضع حد للسيطرة الأجنبية على مصافي النفط في منطقة أورينوكو.

شافيز الذي أدى اليمين

الدستورية لتولي الحكم لفترة رئاسية ثالثة بعد فوزه بالانتخابات الرئاسية التي جرت في أواخر السنة الماضية ونال فيها ٦٣ بالمئة من أصوات الناخبين، أشار إلى الحاجة إلى إقامة دولة اشتراكية في فنزويلا عن طريق إجراء «تعديلات جذرية في دستور البلاد». وأضاف شافيز أننا نمر بمرحلة حاسمة في حياة فنزويلا حيث نتوجه نحو إقامة مجتمع اشتراكي ولا يمكن لشيء أو أحد أن يمنعنا من ذلك. كما طالب شافيز بإنهاء استقلال المصرف المركزي في البلاد وأشار إلى انه يعترّم الطلب من البرلمان منحه صلاحيات أكبر لكي يتمكن من إصدار مراسيم جمهورية بهذا الخصوص.

## لبنان... أزمة حكم أم أزمة نظام؟



ودفع بنك إنترنا قسراً إلى الإفلاس. وفي يومنا الحالي، أكثر النواب والوزراء هم أعضاء مجلس إدارة أو وكلاء للمصارف أو للاحتكارات الكبرى، يتحكم بهم كما في العهود السابقة.

إن مصالح هذه الطبقة الحاكمة تتناقض مع مصالح الأكثرية الساحقة من الجماهير. فهذه الطبقة معادية للصناعة، ومعادية للزراعة، بل إنها عقدت اتفاقيات اقتصادية مع الخارج لإغراق السوق المحلية بالسلع المدعومة. ومثال على ذلك اتفاقية الشراكة مع الاتحاد الأوروبي، التي مرّرت قبل خمس سنوات ونيف من وراء ظهر الجماهير وعلى حساب مصالحها الاقتصادية الحقيقية. وقد كشفت هذه الاتفاقية التي بدئ تطبيقها منذ شهر عدة، قطاع الزراعة في لبنان أمام الزراعة الأوروبية المدعومة بنسب عالية، ويصل دعم بعض السلع الزراعية لأكثر من خمسين في المئة من ثمنها، ويربو معدل دعم جميع السلع الزراعية الأوروبية على ٣٥٪، وتدخل هذه السلع الأوروبية السوق اللبنانية بجمارك لا تزيد على ٥٪ حسب اتفاقية الشراكة. كل بقرة أوروبية تنال دعماً قدره ٢٠٥\$ في اليوم، كيف يستطيع المزارع اللبناني مثلاً منافسة الحليب الأوروبي ومشتقاته أو اللحوم الأوروبية الطازجة والمصنعة، أو المواد الغذائية الأوروبية المعلبة وغير المعلبة؟ كيف يستطيع الصانع اللبناني أن ينافس في سوقه المحلية منتجات الصناعات الأوروبية العريقة والغنية بالخبرات والعالية التقنية، والتي تنال دعماً حكومياً كبيراً وتحظى بحماية عالية؟ ماذا تسد طرق الصادرات الزراعية اللبنانية إلى أوروبا حسب اتفاقية الشراكة مع أوروبا وتقولون وتحصر بكميات محددة ويسمح بإدخالها إلى السوق الأوروبية خلال أشهر محددة حتى لا تزامم المنتجات الأوروبية المماثلة أو الموازية مثل العنب والتفاح والبطاطا والزيت والزيتون؟

هذه الطبقة وضعت أثقل الضرائب على عاتق الطبقات الفقيرة والمحدودة الدخل، وأعضت الأغنياء من عبء الضرائب المباشرة.

■ غالب أبو مصبح  
الأخبار اللبنانية

## ..... واسمعي يا جارة!

خلال الخطابات التي ألقاها قادة الاتحادات النقابية العمالية في لبنان في انطلاق تحركاتهم احتجاجاً على ورقة الإصلاح الاقتصادي المقدمة من جانب حكومة فؤاد السنيورة إلى مؤتمر باريس ٣ أكد الخطباء أن الوضع المعيشي في لبنان لم يعد يحتمل تحت وطأة هذه الإصلاحات التي تشمل فرض ضرائب جديدة ورفع الدعم ورفع الأسعار وبالتالي تفتيش الناس من أرضهم وبلادهم استناداً إلى وصفات المؤسسات المالية الدولية من شاكلة صندوق النقد والبنك الدوليان والدول المانحة والاتحاد الأوروبي ومن بينها ما يعرف بمؤتمر باريس، وأكدوا أن هذه الإصلاحات إنما تستكمل فصول العدوان على لبنان والتلويح باستنفاة.

ومن بين التساؤلات المعروفة إجاباتها مسبقاً والتي طرحها غسان غصن رئيس الاتحاد العمالي العام في لبنان خلال كلمته أمام دائرة الضريبة المضافة التابعة لوزارة المالية اللبنانية وردت الفقرة التالية: «هل ننقذها (البلد - لبنان) بتحرير أسعار المحروقات ورفع سعر البنزين إلى ٣٢ ألف ليرة ولو احترق كل الناس؟ هل ننقذها ببيع القطاع العام المنتج بهدف الخصخصة وانسحاب الدولة من دورها كراع اجتماعي؟ هل ننقذها بمضاعفة فواتير الكهرباء والناس في عتمة؟». تتوقف عند هذا قدر من تساؤلات المحتج في لبنان ونضيف لسانه مثل شامي قديم (بلا تشبيه) ولكن في ضوء ارتباط المصير والمسار بين الشعب الواحد في البلدين الشقيقين ولحمة التاريخ والجغرافية والعدو المشترك والعدوان المرتقب ووو... المثل يقول: «الحكي إلك يا كنة.. واسمعي يا جارة!...» ■■

يتفق معظم اللبنانيين على أن وطنهم يغرق في أزمة مركبة شاملة وعميقة. ليست هذه الأزمة وليدة حدث عابر، ليست وليدة عدوان تموز والتصدي لهذا العدوان. وليست نتيجة الوجود السوري السابق كما يجب البعض أن يتوهم. وليست نتيجة الاحتلال الصهيوني عام ١٩٨٢ وما استدعاه من حرب أهلية ومقاومة، بل إنها نتيجة سياسات اقتصادية ومالية ونقدية كانت لها آثار اقتصادية واجتماعية كارثية. ومن المؤسف أن فريقاً لبنانياً حاكماً يعتقد أن طريق الخروج من الأزمة هو عبر الاستمرار في السير على الطريق التي أوصلت إليها، وهذا هو الغباء بحد ذاته.

فالأزمة لا تقتصر على تركيبة الحكومة اللبنانية وانعدام شرعيتها، بل إن الحكومة الحالية، بتجاوزها الدستور، وبتعطيل مؤسسات المراقبة والمحاسبة، وبتجاوزها للقوانين والأنظمة، بفسادها، بعجزها، بتبعيتها للخارج، بتكررها للمصالح الوطنية وعملها على استتباع لبنان لمراكز النظام الرأسمالي العالمي ووكلائه المحليين من القناصل، تعبر عن أزمة طبقة حاكمة فقدت دورها التاريخي، وتعمل جاهدة وببأس لاستعادة هذا الدور واستمرار إمساکها بالسلطة.

ولهذا الدور التاريخي وجهان، وجه سياسي ووجه اقتصادي اجتماعي. والوجهان متلازمان. فالتوجه السياسي للسلطة الحاكمة في الداخل والخارج، في موقفها من المقاومة وسلاحها كما في السياسة الخارجية الموالية للعدو الإمبريالي الصهيوني لا تتبع من سوء فهم أو تقدير أو إدراك، ولا تتبع من شطط في التفكير، بل تتبع من طبيعة الترابط المصلحي مع هذا الخارج والخوف على مصالحها من فكر المقاومة وسلوكها ونهجها الهادف إلى تحرير الأرض والإنسان، ويستدعي بالتالي تحقيق الديمقراطية الحقيقية كما التنمية الشاملة والعدالة الاجتماعية. وكلمة إمبريالية هنا ليست شتيمة، وليست «لغة خشبية» كما يفهمها بعض «المرتدين» عن الفكر الاشتراكي العلمي، بل هي توصيف علمي لنظام رأسمالي عالمي في مرحلته الأكثر احتكارية وعمولة، بقيادة المركز الأمريكي المهيمن وشبكة من المؤسسات المالية الدولية في ظل فكر نيوليبرالي مهيمن.

يمثل الحكم في لبنان مصالح الطبقة المالية التجارية الحاكمة، من وكلاء الشركات الأجنبية، الحصرية منها وغير الحصرية، ومن أصحاب المصارف التجارية المنحدرين من جذور المرابين والصبارفة، ومن المقاولين الحصريين وأصحاب الاحتكارات الداخلية في كل القطاعات. تمتد جذور هذه الطبقة إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، منذ إنشاء نظام المصرفية وإلغاء النظام الإقطاعي في جبل لبنان. فقد ركزت

## أليدا غيفارا في حديث لـ«قاسيون»

# العالم يعيش لحظة مميزة: الشعوب بدأت تفرض خياراتها!

التقت «قاسيون» السيدة أليدا غيفارا ابنة المناضل الثوري العالمي الكبير إرنستو تشي غيفارا أثناء وجودها في دمشق أواخر العام المنصرم وأجرت معها الحوار التالي:

❖ ما هي رؤيتك لعالم النهوض الثوري في العالم؟

أعتقد أن شعوب العالم الثالث جميعها تنتظر الآن لترى ماذا سيحدث في أمريكا اللاتينية.. لنتخيل على سبيل المثال أن يكون هناك نهوض ثوري في أفريقيا وأن تستخدم أفريقيا مواردها الطبيعية لخدمة شعوبها.. أعتقد أنه سيكون هناك تطور كبير وهو شيء رائع جداً. إن التخلص من الهيمنة الأمريكية يعتمد علينا - نحن الشعوب - وعلى الوحدة التي سنحققها، وعلى القوة التي بإمكاننا أن نظهرها ونعتمد عليها، وعلى قدرتنا على مواجهة وسائل الإعلام الكبرى من أجل إيصال واقعنا والحقائق التي نحملها إلى دول أوروبا وأمريكا الشمالية. السبيل الوحيد من أجل القضاء على الامبريالية هو تضافر ووحدة جهودنا، على سبيل المثال كوبا قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل منذ اللحظة الأولى للثورة وذلك احتراماً للشعب الفلسطيني، وعندما هاجمت إسرائيل لبنان لم نجد أي وحدة موقف بين الشعوب العربية ولم تعاقب إسرائيل على ما فعلته. إذا لم نتحد جميعنا ونغلب على إسرائيل بإرادتنا.

❖ ما هي معالم الأزمة الأمريكية التي يمكن أن نستفيد منها نحن كدول عالم ثالث لتحقيق حركة نهوض ثورية عالمية؟

هناك العديد من نقاط الضعف: النقطة الأولى هي الوصول إلى الشعب الأمريكي لأنه من أكثر الشعوب التي تصلها معلومات خاطئة في العالم، فهم يهيمنون عليه كما يريدون، وأعتقد بأنها خطوة إلى الأمام بأن نوصل المعلومة الحقيقية والصحيحة لهذا الشعب. هناك شيء آخر تقوم به الولايات المتحدة ويعتبر من نقاط ضعفها مثل أفغانستان على سبيل المثال والعراق وتهديد كوريا الشمالية وإيران والآن سورية وكوبا وفنزويلا. وهم لا يستطيعون السيطرة وضبط كل نقاط الضعف هذه فإن توحدا كنقاط ضعف يمكننا الانتصار عليهم.

❖ ما هو موقفكم من التهديدات الأمريكية لسورية؟

هو نفس موقفنا من التهديدات التي تعرض لها لبنان وأي دولة من دول العالم الثالث. هلا توجهين كلمة للشيوعيين السوريين وقراء قاسيون.

### العالم يبدو كويباً جداً

نفس الرسالة التي أود أن أوجهها لكل الشيوعيين والمناضلين في كل أنحاء العالم، أهم شيء هو الوحدة، ودون الوحدة ستضيع جميع قوانا سديّ ويكون هناك التصاق بالشعب لأن الحزب الشيوعي الذي لا يهتم بمعاناة الشعب وواقعه سيضمحل، فالهم هو العمل من أجل الشعب ومع الشعب.

كتب والدي في إحدى المرات أن العالم يبدو له كويباً جداً، ففي الوقت الذي كان يكتب فيه أن الشيوعيين مجرمون، كان الشيوعيون يناضلون بجانب شعوبهم وهذا لا يزعزع قناعاتهم وإيمانهم بمبادئهم، ولذلك كان يقول إن هناك خطراً أن يبقى الشيوعيون منعزلين، لأن الشعوب يمكن أن تخاف من هذا النمط من الحياة. وكذلك كان خوسيه مارتى يقول: إذا حاول الإنسان أن يقلد الثور فسيتحول إلى الإبداع، والشيوعي يقلده، ولن يكون لديه القدرة على مبدعا وفعالاً. أعتقد أن هذا الموضوع يتعلق فينا نحن الشيوعيين، فنحن لسنا قادرين على الوصول إلى أكبر عدد من الناس الفقراء والبؤساء ولسنا قادرين أحياناً على إقناع الناس بمبادئنا وقناعاتنا ولكن هذه الايديولوجيا هي حقيقية وعلينا حمايتها وتحديثها، أنا أحترم كثيراً أولئك الشيوعيين الذين يعيشون في الدول الرأسمالية ولا يغيرون قناعاتهم رغم المجتمع الاستهلاكي المحيط بهم وهم يحافظون على صلابه أفكارهم ومشاعرهم. أنا أحترم هؤلاء الأشخاص وأعجب بهم كثيراً.

❖ هل هناك من شيء تودين قوله للشعب السوري؟

أتمنى له الأفضل دائماً، هناك العديد من الأشياء التي علينا القيام بها وتحسينها، فإذا كان هناك تلاحم في الشعب واتفاق حول قراراته المصرية فلا يوجد أحد في العالم يمكن أن يوقف هذا الشعب وكوبا مثال حي على ذلك.

يقال أن الأنظمة اليسارية الحالية في أمريكا اللاتينية، منها الحقيقي ومنها ما يمثل اليسار غطاء لتغطية عيوبها؟

## كم كان مُحققاً...

«يجب أن نتذكر دائماً أن الامبريالية نظام عالمي، هو المرحلة الأخيرة من الاستعمار، ويجب أن تهزم بمواجهة عالمية»

أرنستوغيفارا

طبيب ثوري أرجنتيني الأصل. ولد في ١٤/١٤/١٩٢٨ في روزاريو. أصيب بالربو منذ طفولته ولازمه المرض طوال حياته.

إمتن الطب، إلا أنه ظل مولعاً بالأدب والسياسة والفلسفة، سافر أرنستو تشي غيفارا إلى غواتيمالا عام ١٩٥٤ على أمل الانضمام إلى صفوف الثوار لكن حكومة كاستيلو أرماس العميلة للولايات المتحدة قضت على الثورة.

انتقل بعد ذلك الى المكسيك حيث التقى بفيدل كاسترو وأشعلوا الثورة ضد نظام حكم «باتيستا» الرجعي حتى سقوطه سنة ١٩٥٩.

تولى منصب رئيس المصرف الوطني سنة ١٩٥٩، ووزارة الصناعة (١٩٦١ - ١٩٦٥)، واشترك مع حركات ثورية عالمية عديدة.

من مؤلفاته: حرب العصابات (١٩٦١) الإنسان والإشراكية في كوبا (١٩٦٧)، ذكريات الحرب الثورية الكوبية (١٩٦٨).

مرة ، قال لرفيق له كان يقاتل بجانبه في الأذغال ، والرصاص ينهال عليهما :

«أتدري كيف أتمنى أن أموت؟ كما تمنى بطل قصة «جاك لندن». أدرك انه سيتجمد حتى الموت في أراضي الاسكا البيضاء المقفرة، فاستند بهدهو إلى شجرة، واستعد لمواجهة الموت بصمت وكبرياء. كم أتمنى الآن لو أستريح على جذع شجرة، ليهدأ الزفير داخلي، وأموت، بعد أن أفرغ رصاص بندقيتي في الجنود القادمين من وراء هذه الأشجار.»

كان ذلك سنة ١٩٥٧، قبل الدخول إلى المدينة والانتصار.

وقال في البيان الثوري الذي وزعه في نيسان ١٩٦٧:

«لا يهمني متى وأين سأموت لكن يهمني أن يبقى الثوار منتصبين، يملأون الأرض ضجيجاً، كي لا ينام العالم بكل ثقله فوق أجساد البائسين والفقراء والمظلومين، ثم سقط أخيراً في الخريف، مع سقوط أوراق الأشجار المتعبة.»

**رسالة الوداع التي أرسلها تشي غيفارا إلى فيديل كاسترو عام ١٩٦٥:**

### فيدل:

جاءوني يوماً، ليقولوا لي من تريد أن تخبر في حالة موتك، وقد أثرت فينا جميعاً الإمكانية الواقعية لحدوث مثل هذا الأمر، ثم علمنا أنه كان حقيقياً، ولنا في الثورة إذا كانت حقيقة أما أن نتنصر أو نموت، وقد سقط الكثيرون على طريق النصر، اليوم يصطبغ كل شيء بصبغة أقل مأساوية لأننا أنضج، لكنّ الواقع يتكزّر، وأشعرُ بأنّي قمّت بجزء من الواجب الذي كان يربطني بالثورة الكوبية على أرضها، وأستأذن منك ومن الرفاق ومن شعبيك الذي صار منذ الآن شعبنا.

أتنازل عن مهماتي في قيادة الحزب ومن منصبني في الوزارة ومن رتبتي كقائد، ومن جنسيتي ككوبي. ولم يعد يربطني أي شيء - قانوني - بكوبا، سوى روابط طبيعية أخرى لا يمكن أن تبلى كما تبلى الأوراق الرسمية وإذا قمّت بجرد حصيلة حياتي التي أعتقد أنّي قمّت بما يكفي من الشرف والتفاني للتدعيم أنتصار الثورة (...). إن مناطق أخرى في العالم تتطلب مساهمة جهود المتواضعة والتي قادر على أن أفعل ما لا تسمح لك مسؤولياتك على رأس كوبا، لقد حانت ساعة الفراق، يجب أن تعلم أنّ أفعل ذلك بمزيج من الألم والفرح فهذا ترك الشطر الأنتي من آمالي وما هو أعز لديّ بين الكائنات التي أحبّ وأترك شعياً تقبّلي كآب، فسيبقى جزءاً من روحي، أحمل إلى ساحات الوعر الجديد، الإيمان الذي لمتنتي والروح الثورة لشعبنا، والشعور بالقيام بأقدس الواجبات: الكفاح ضدّ الإمبريالية حيثما وجدت، فهذا يفيدني ويلطّف منة مرة كلّ أسي..(..)

إنّي لا أترك أي مال مادي لأطفالي ولزوجتي ولستُ أسفأ على ذلك، بل يسزني أن يكون الأمر كذلك ولا أطالب شيئاً لهم لأنّ الدولة ستقدّم لهم متطلبات العيش والتعليم. قد تكون لديّ أمور كثيرة يجب أن أقولها لك ولشعبنا إلا أنّي أشعر أنّ الكلمات ليست ضرورية وإنّها لا يمكن أن تعبر كما أريد ولا فائدة من تسويد المزيد من الورق.

حتى النصر دوماً - النصر أو الموت أعانقك بكلّ اندفاع ثوري

ERNESTO CHE GUEVARA - 1965



الحاجات اليومية لشعوب أمريكا اللاتينية.

هناك حركة هامة جداً في أمريكا اللاتينية، وهي حركة المشردين (الذين لا يملكون أرضاً) في البرازيل وعلينا أن نكون قريبين منها لأن هذه الحركة ليست مهمة فقط للبرازيل بل هي تمس التغييرات العميقة التي تجري في أمريكا اللاتينية والعالم.

### قاتل المكسيك

❖ وماذا عن المكسيك؟

لدى المكسيك صعوبات كثيرة، فهي وقعت اتفاقية للتجارة الحرة مع الولايات المتحدة الأمريكية ومع كندا وهذا كان فيه مقتل الاقتصاد بالنسبة للشعب المكسيكي، وعلى ذلك مثال صغير: فشاحنة محملة بالمنتجات المكسيكية يمكنها حسب الاتفاق عبور الحدود نحو الولايات المتحدة بحرية كاملة ولكن تجري الأمور على أرض الواقع بشكل مختلف حيث لا يسمح لها بالمرور وعندما يسأل لماذا؟ يقال بأن المنتجات التي تحملها الشاحنة غير مطابقة للمواصفات المطلوبة وعندما تحل المكسيك هذه المشكلة يقال مرة أخرى بأن الشاحنة لا يمكنها العبور، لماذا؟ لأن الشاحنة لا تطابق المواصفات الأمريكية الصحية والتقنية وعندما تحل المكسيك هذه المشكلة تمنع الشاحنة أيضاً من عبور الحدود، لماذا؟ لأن السائق لا يتكلم اللغة الانكليزية. هذا مثال على التعامل وفق اتفاقية التجارة الحرة، مما يعني أن الاقتصاد الكبير (الولايات المتحدة) يبتلع اقتصاد الدول النامية وهذا كان قاتلاً للمكسيك.

### الخيار البوليفاري لأمريكا اللاتينية

كوبا وبوليفيا تحاولان الآن إيجاد اتفاقية للتجارة المشتركة وهي تسمى اتفاقية الألبا (الفجر) وهي الخيار البوليفاري لأمريكا اللاتينية، فنحن نحاول في بلدان أخرى من العالم الثالث أن يكون لدينا تطور متساوي جداً وأن نساعد بعضنا البعض في عملية التطور وذلك بإمكانيات اجتماعية، وكمثال على ذلك هناك الآن ثلاثة وعشرون ألف طبيب كوبي يعملون في فنزويلا ما يخلق مساواة اجتماعية فهم بحاجة إلى أطباء فأرسلنا لهم أطباء لتحقيق مستوى صحي مناسب، وكذلك فالسفن الكوبية في المرافئ الفنزويلية لا تدفع رسوما ضريبية وهذه مساعدة من فنزويلا لكوبا وكذلك السفن الفنزويلية في كوبا. وكذلك فتقافياً نحن نتعرف على بعضنا بشكل أكثر عمقا ونحول أحلامنا إلى واقع وهو توحيد أمريكا اللاتينية.

تعيش أمريكا اللاتينية لحظة مميزة وخاصة وما تعيشه الآن ليس موضوع يسار بل هو موضوع تقرير مصير، لأن الشعوب وبعد خمسة وعشرين عاما من الأنظمة النيولبرالية لم يعد بإمكانها الاستمرار بهذا الشكل فقد سرقوا كل شيء حتى الأرض، لذا فالناس عليها أن تقرر إما أن تموت من الجوع أو أن تموت محاولة تغيير هذا الواقع.

### الخيار الفنزويلي

وهذا هو ما نراه الآن فهناك شعوب ليس لديها إيديولوجيا واضحة المعالم حتى الآن ولكن ليس باستطاعتها الاستمرار في العيش بهذه الطريقة ولهذا فهم يبحثون عن خيارات وفنزويلا نحو الاشتراكية، وهذا ليس لأنهم قرروا اختيار الاشتراكية منذ البداية بل لأن الوضع يجبرهم أن يكون لهم ردة فعل وهو اتجاه الاشتراكية كما في فنزويلا حيث ولأول مرة يملك الشعب الفنزويلي النفط الذي ينتجه ولا تملكه عائلات من البرجوازية الوطنية بل الشعب هو من يستفيد من عائدات النفط، فنلحظ الآن تحسن الوضع الصحي العام في فنزويلا وكذلك تحسن قطاع التربية والتعليم، وهناك مدربون رياضيون في كل أرجاء البلاد ومرشدون ثقافيون في كل المجالات حيث قاموا بالقضاء على الأمية بمساعدة كوبا ولأول مرة، وقد قاموا بتحقيق ذلك لأنهم ولأول مرة يملكون ثرواتهم، بدل أن تذهب هذه الأموال لتعير الفصور فهي تذهب إلى خدمة الشعب هذا هو الخيار الأمريكي اللاتيني.

### تأميم الغاز البوليفي

وكمثال آخر نتحدث عن بوليفيا ولكن بشكل أبطأ وأصعب من فنزويلا ولكن بخطى وثيقة أكثر فقد تم تأميم الغاز الطبيعي وعلى الشركات الآن أن تشتري الغاز بعد أن كانت تبيعه وتنفذ ما تراه الحكومة البوليفية والا فعليهم مغادرة البلاد، فقد احتجت الشركات الاسبانية على ما يجري في بوليفيا وهي الشركات التي سرقت خلال قرون الغاز الطبيعي البوليفي وعليها الآن أن تدفع ثمن الغاز وتتم مطالبتهم بتعويض عن السرقة التي قاموا بها في كل تلك الفترة الطويلة، والآن تذهب أموال تأميم الغاز لتحسين مستوى معيشة الشعب البوليفي، ليس بإمكاننا أن نقول أن في بوليفيا وضعا اشتراكيا ولكنها تذهب شيئاً فشيئاً نحو هذا الطريق لأنه لم يبق لديهم خيار آخر. وهكذا تتوجه أمريكا اللاتينية بالتدريج نحو الاشتراكية وما يدفعها إلى ذلك هو

## تتوجه أمريكا اللاتينية بالتدريج نحو

## الاشتراكية وما يدفعها إلى ذلك هو الحاجات

## اليومية لشعوب القارة.

❖ هل هناك ما تودين الحديث عنه بشأن كوبا؟

هناك شيء هام جداً الآن وهو أن كوبا تناضل نضالاً دولياً لأن لدينا رجالاً أبطال كوبيين مسجونين في زنازانات سجون الولايات المتحدة الأمريكية، وقد خلقت الولايات المتحدة نوعاً من حصار الصمت الإعلامي من أجل ألا تتسرب معلومات حول هؤلاء الرجال فهم لا يسمحون لأي وسيلة إعلامية صحيفة أو إذاعة أو تلفزيون، أن تتحدث عنهم وهذا هام جداً، لأن ليس من مصلحتها أن تتحدث عنهم حيث أنهم في كل يوم يبرهنون على نفاق الولايات المتحدة، لماذا؟ لأن الولايات المتحدة تقول أنها سوف تحارب الإرهاب في أي مكان في العالم. هؤلاء الرجال كانوا يناضلون ضد الإرهاب والمنظمات الإرهابية ضمن الولايات المتحدة، وكان هؤلاء الرجال الخمسة يعيشون ضمن هذه المنظمات الإرهابية من أجل أن يعرفوا كيف تعمل هذه المنظمات والعمليات التي تقوم بها ضد كوبا، أمريكا تقول شيئاً: تدعى أن هؤلاء الرجال كاذبون، وأعتقد أن الحكومة الأمريكية كاذبة لأنها تدعي محاربة الإرهاب وبالوقت نفسه اعتقلت خمسة رجال يحاربون الإرهاب ضمن الولايات المتحدة الأمريكية أي أنها تقول أن هناك نوعين من الإرهاب أحدهما سيء والآخر جيد لأنه موجه إلى شعوب كالشعب الكوبي. أعتقد أنه في الوقت الحالي فقد تحولت الإدارة الأمريكية إلى الأكثر إرهاباً في العالم الحالي لأنهم دمروا بثوان معلما حضارياً إنسانياً في أفغانستان فني قصف واحد على سبيل المثال هدموا سلسلة من المباني الباقية في الصحراء الأفغانية خلال قرون وما تم تدميره كان جزءاً من التراث الإنساني ويقصفه خلال ثوان قصفت الولايات المتحدة آلاف النساء والرجال والأطفال مع أن أحداً منهم لم يملك السلاح أي أنه تم اغتيالهم جميعاً مما يجعل حكومة الولايات المتحدة أكبر إرهابي في العالم.

### الحكومة الأمريكية تحمي الإرهابيين

ولذا فمن المهم جداً أن يعرف العالم كيف تتصرف الحكومة الأمريكية عندما تحمي الإرهابيين كما الإرهابي كوفادا كوريليس وهو موجود الآن في الولايات المتحدة الأمريكية وهي حتى الآن لم تحاكمه ولا تعرف ماذا تفعل مع هذا الإرهابي الذي وضع قبلة في طائرة كوبية وانفجرت في أثناء تحليقها وقتل أكثر من خمسة وستين شخصاً، وحاول أن يضع قبلة في مدرج الجامعة في بنها عندما كان فيدل كاسترو يريد أن يلقي خطاباً، وقتل آلاف المواطنين من أمريكا اللاتينية وهو منهم بتعذيب العديد منهم ولا تدري الحكومة الأمريكية ماذا تفعل به وليس لديها أي ردة فعل تجاهه ولا تقوم بأي إجراء نحوه. ولديها بشكل شرعي في منطقة مغتصبة من شرق كوبا في غوانتانامو معتقل حيث تسجن هناك مئات المعتقلين الذين لم يوجه لهم أي اتهام. أعتقد أنه من المستحيل أن نحترم حكومة كحكومة الولايات المتحدة الأمريكية حيث أن كل هذه الأشياء تبرهن على جبن ونفاق الحكومة الأمريكية.

■ **حاورتها: عروب المصري**  
**تصوير: اسماعيل سويلم**

## من التراث



### القرابين البشرية (الجدد.. صدام)

لطالما عاشت البشرية حلم إرضاء الآلهة وظلت آلاف السنين تقدم أبنائها قربابين بشرية على مذبح هذه الآلهة أو تلك. ومع مرور الوقت بدأت تحتفل بهذا اليوم، تبتهج فيه لأن الآلهة قبلت أضحياتهم، فصار عيداً سنوياً، يتكرر فيه مشهد القتل ومشهد الفرح، ثم شاعت الإرادة الإلهية أن تتقدنا من الذبح واستبدلت بدلاً عنا الخراف والأبقار والإبل..

حدثت هذه الانعطافة التاريخية في قصة النبي إبراهيم عندما همّ بذبح ابنه اسماعيل رضوخاً منه لمشيئة الله الذي أراد اختبار ولأته ومدى طاعته لأوامره، هنا وفي اللحظة الحاسمة تدخلت الإرادة السماوية بإرسال كبش سمين ليذبحه إبراهيم بديلاً عن ابنه، لكن أبناء البشر بقيت لديهم الرغبة في النحر والاحتفال معاً، ولتحقيق مصالح سياسية معينة، كان من الممكن العودة إلى نحر البشر من جديد، متجاهلين الاستبدال الذي حدث، فهذا هو القرن الأول للهجرة يطل علينا بدولة أموية إمبراطورية، حاولت استبدال (الديمقراطية البدوية) بدولة تحكمها عائلة مالكة، ولأجل تثبيت حكمها وتدجين الناس، هذا هو حاكم العراق (خالد القسري) وبعد الفراغ من صلاة عيد الأضحى يطالب جموع المؤمنين بأن يذهبوا الآن إلى بيوتهم ويضحوا بما شاؤوا من الانعام، أما هو فسيضحى (بالجدد بن درهم) والذي اتهمه بالزندقة والإشراك بالله، اعترض البعض على ما قاله القسري، فقد كانت بعض رواسب الديمقراطية البدوية مازالت موجودة، وقام بعضهم وسأل الجعد عن صدق إهداء القسري، وهل صحيح أنه يعتقد بوجود إلهين؟! وافق الجعد على التهمة مؤكداً قوله السابق (بأن إله معاوية هو غير إله أبو ذر) بمعنى إله للأغنياء وآخر للفقراء!

وافق غالبية المسلمين على الحكم بقتله فيما رفض البعض، وكانت النتيجة أن ذبح الجعد في المسجد في أول أيام العيد قرباناً بشرياً إرضاءً لله!! منذ أيام، وبعد حادثة نحر الجعد بألف وثلاثمائة عام، أطل علينا حاكم العراق الجديد «بوش» ليقدّم الرئيس السابق صدام حسين قرباناً بشرياً في أول أيام العيد، بتوقيت مدروس ومتفق عليه!!

وبغض النظر عن اختلاف الآراء حول صدام وهل كانت محاكمته سياسية أم قانونية؟! كما اختلف في السابق أيام مقتل الجعد، يأتي السؤال الآن: عندما جاء الدين المسيحي حاول إلغاء القرابين المقدسة واستبدالها بالقربان الأكبر وهو (يسوع الناصري) وبالفهم المسيحي تحررت البشرية، من واجبها تجاه الله بتقديم الأضاحي لأن يسوع ضحى بجسده ليحرق العالم، (هكذا أحب الله العالم فيذل ابنه الوحيد، ليخلص كل من آمن به) – الإنجيل –

هل ستشهد البشرية ذاك اليوم الذي يعلق فيه الرئيس الأميركي جورج بوش، ويكون عيداً لكل الأديان وتبتهج البشرية جمعاء، بهذا القربان الشيطاني.

هشام الباكير  
الصين - كوانزو  
hisham@kassioun.org

## لعبة الرء

# عذراً من كل اللغويين

(لأنها أيضاً هناك) ومن يرفضها: (لأنها خالفت قواعد اللعبة).

في النهاية يرضخ المعترض الصغير بعد أن أجمعوا عليه وعليها..!

الذين استطاعوا أن يلتفوا بالراء أكثر.. يصبحون فريقاً وقادتهم ليس فقط من تحفظ ذاكرته أسماء المدن، بل من يقرأها كما يريدون..! يخلع أحدهم صدرته، يلفونها، ويلبسون زعيمهم عمامة!

أما الباقون فيصبحون الفريق الآخر.. وعلى الأرض يرسمون خطوطاً. هنا تبدأ اللعبة.

يقف الفريق الآخر داخل الخطوط.. يحمل أفرادها الصغار طباشير.. عليهم أن يمسحوا تلك الخطوط ويعيدوا رسمها من جديد.. وعلى صغار الرء أن يمنعوهم ولا يصبحوا لهم خدماً!!

أقف خلف نافذتي أراقبهم بذهول: يكمل الصغار لعبتهم.. الزعيم يوجههم، يلقي أوامره على فريقه ويلتج بكراً يمر بها.. يتصايحون.. يجس كل فريق نبض الآخر.. يختبرون بعضهم، ثم.. يلتحمون.. يحاول بعضهم أن ينسل فيلتقطهم فريق الرء ويأخذونهم بعيداً..

يرن الجرس.. استيقظ من ذهولي.. يترك الأطفال لعبتهم ويتجمعون لدخول صفوفهم..

رؤوس المحللين وفقهاء السياسة تملأ الشاشات.. يتجادلون، يتنبؤن، يرسمون توارخ.. لكنهم لا يفهمون أسرار الحروف التي اكتشفها الصغار..

■ **إيمان الأحمد**

**للحروف تاريخ... تتوالى فيه الأحداث وتقلب الموازين وتتبدل المواقع كما يحدث في تاريخ الأمم...!**  
**يقف الرء بين الحروف خجلاً... يخطئ الصغار في نطقه فيضحك الكبار.**

في تموز حدث انقلاب ما... تغير وجه التاريخ.. وبدأ عصر جديد لم يسمع به المؤرخون بعد.

قبل تموز كان الرء صعباً... تخطئ بلطفه أمام الآخرين فتصغي آذانهم وتحاصر كعيونهم.

بعد تموز... أصبح الرء عظيماً.. يلغ به صغير أمامك فينتفض بداخلك بطل ما..!!

أقف خلف نافذتي.. أراقبهم.. أطفال مدرستي ابتكروا لعبة جديدة، لم أعرفها في طفولتي، يستهوي الفضول ويشدني لمعرفة ما يفعلون؟ ينقسمون فريقين.. ويختارون زعيماً.. ينتخبونه بطريقة غريبة لا يعرفها التاريخ وحكامه.

يعددون ما يعرفونه من أسماء مدن يجمعها حرف الرء.. بشرط: أن يخطئ في لفظه: من يلفظ الرء صحيحة لا تحسب له..! وتتوالى الأسماء على مسمعي «بيذوت.. ماذون الذاس.. صوذ... مذوحين..»

بنت جبيل... ويعترض أحدهم: خطأ ليس فيها راء..! ويجهيه آخر: ولكنها هناك!

وتعلو أصواتهم ويشد النقاش بين من يقبلها:

## «مبهورون بالباهت»..

## صراخ في أزمنة وفضاءات الصمت..



النسور عنده تعيش في أعالي الجبال أما الجرذان فتموت في جحورها.

كتب الإمام علي كرم الله وجهه: يأتي على الناس زمان لا يقرب فيه إلا الواشي ولا يظرف فيه إلا الفاجر ولا يضعف فيه إلا المنصف، ولا أستغرب ولا أعجب في توافق هذا القول مع واقع اليوم.

إنه عبقرى ليس له قطع غيار.

وفيق أسعد، نسج من ضعف الإنسان المقهور قوة الحياة والبقاء، وكأنه يقول أنا أراك يا رب بالظلمة لأنك تحيطني بالنور.. ثم يدخل مناطق الصدمة.

وفيق أسعد يسأل: ما قيمة الحياة إذ يعيش الإنسان دون فرصة لعناق امرأة!!

إنه يملك الجرأة ليكتب.. فهل لديك الجرأة لتقرأ؟..

■ **حسان أمين - السلمية**

## تمة

## نقابة الفنانين تقرر... غير مجاز.. غير نقابي... ممنوع من العمل!!

لكن بالمجمل أن معظم بل جميع كوادرننا الفنية غير مجازة لأننا وببساطة لا نملك معاهد وأكاديميات تخصصية في هذه المجالات.

وقس على ذلك الإذاعة أيضاً، إذ لا نملك أي مخرج مجاز في هذا الاختصاص على الإطلاق ويتمت توارث المهنة من الآباء إلى الأبناء أو بين العاملين في السلك الإذاعي وبالتالي الخبرات نفسها التي كانت متوفرة في الستينات مازالت مستمرة حتى الآن لكن بوجوه جديدة وأشخاص جدد.

أما المسرح فهو ليس بحاجة لقوانين تمنع من ممارسته لأن هذه المهنة مية أساساً، بل هي في موت مزمن وإن أي عرض لأي شخص بغض النظر عن جودته يستحق التصفيق لأنه تمرد على هذا الموت ورفض له، لكن ومع ذلك نسأل مكتب التنسيق والتشغيل الدرامي هل نسقتم مع وزارة الثقافة قبل سن قوانينكم؟ وهل ستستمر مديرية المسارح والموسيقا في السماح لبعض الشباب في ممارسة الإخراج وهم غير مجازين؟

وما معنى أن يتم الاتفاق الآن مع بعض المخرجين غير المجازين في تقديم أعمال مسرحية فيما يعرف بمهرجان ربيع الأطفال؟

### كلام بالهوا...!

صدرت هذه القرارات منذ وقت قريب ولم تظهر مفاعيلها بعد، لكن جميع الفنانين يتدنون بها فهي كما يقال وعلى ذمة (الخبثاء) ليست إلا كلاماً بالهوا..

ويضيف هؤلاء الخبثاء، هل هناك تنسيق بين نقابة الفنانين ونقابة المهندسين؟ هل يستطيع مكتب التنسيق والتشغيل الدرامي منع همام حوت من العمل وهو يستعد الآن لعرض جديد؟

هل يستطيع هذا المكتب منع نجدة أنزور من العمل وهو الآن يصور المراحل الأخيرة من السهرة التلفزيونية المعنونة بـ«حين مؤجل».. هل يريد هذا المكتب القضاء على الدراما بعد انتعاشها؟

كلام... كلام... يقال الكثير، والفصل هو في تطبيق القانون والالتزام به واحترامه وخلق تقاليد عمل جديدة قائمة على احترام الفنان واحترام المتلقي.

أمل جديد وضوء يلوح مع صباح عبيد وجيانا عيد، من يراهن على النجاح ومن يراهن على الفشل؟

■ **سامر عادلة**

مشكلة أكبر وهي مشكلة الفنانين غير النقابيين وحقهم في ممارسة العمل الفني مادام بعضهم أثبتت كفاءة وقدرة توازي أو تزيد على كفاءة وقدرة النقابي.

إن النقابة غير معنية بمنع من هو قادر على العمل من ممارسة حقه، لكنها بالمقابل تستطيع أن تجبي منه جزءاً من أجره لصالحها مادام غير منضو في عضويتها.

أما مقدار ما يجب أن تجبيه النقابة، فيجب أن يكون متناسباً مع الأجر الذي يتقاضاه فمن غير المعقول أن تجبي النقابة كما كانت تجري العادة مبلغ ٢٥٠٠ ل.س عن نجم يتقاضى عن دوره ما يقارب المليون وتجيبي في الوقت نفسه ذات المبلغ من ممثل كومبارس لا يتعدى أجره الخمسة آلاف ليرة.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ما معنى أن يُمنع غير المجاز من ممارسة نشاطه الفني؟

### من هم المخرجون المجازون؟

### ومن هم ممنوعون من العمل؟

نجدة أنزور اسم لامع في الدراما السورية غير مجاز، وبالتالي فهو ممنوع من العمل.

حاتم علي مبدع التخرية الفلسطينية ممنوع من العمل.

أيمن زيدان، عارف الطويل، الليث ججو، رشا شربتجي، المشى صبح، زهير فوع، هيثم الزرزوري، علي شاهين، بسام الملا... وغيرهم وغيرهم.

لقد أثبتت النقابة فشلها في تفعيل مكتب التشغيل الدرامي. قد تستطيع تأمين فرصة عمل لموسيقي ومطرب وراقصة في أي كارينو، لكنها لا تستطيع فرض ممثل على شركة إنتاج، ولا تستطيع تحية مخرج من خلف الكاميرا رغم أن القانون يجيز لها ذلك، أما لماذا لا تفعل وهي قادرة، فيجيب بعض الخبثاء أن ورقة الألف ليرة لها شخصية وفاعلية وقوة أكثر من جميع القوانين والقرارات النقابية.

كل هذا ربما كان يحصل فيما مضى وعفا الله عما مضى، أما الآن وقد فتحت السيدة جيانا عيد الباب وأيقظت بعض القوانين والقرارات النائمة، نرجو أن لا يأتي أحد ويغلق هذا الباب بعد فترة بسيطة، ونعود كما كنا نعيش ونتنفس الفوضى.

### مخرجون... نجوم...

### ممنوعون من العمل!

بعد أن منعت النقابة أدونات العمل تكون قد عاجت مشكلة الفنانين النقابيين، لكنها وقعت في

## تمة..

### أوراق «شاهدة مقلد»

لهذا اصطدم شباب «كمشيش» بجهاز الإدارة بكل مستوياته من ضابط «النقطة» و«مأمور القسم» و«المحافظ»، بل وأمناء التنظيمات السياسية في «المنوفية»، حين أرادوا أن يعملوا في إطار هذه المنابر الشرعية.

إلى أي حد استطاعت الشرعية الثورية لأبناء «كمشيش» وفلاحها أن تخترق هذه السدود والوانع الإدارية العتيبة التي تتحرك باسم نفس الشرعية وإن على مستوى الوطن، أي باسم «الثورة الأم»؟ في حالات كثيرة كان على أبناء الثورة «الصفري» أن يستغيثوا برجال «الثورة الأم». أرسلت الثورة الأم بمبعوثها «محمد أنور السادات» – ابن المنوفية – لينفذ الوضع المتردي في القرية، فحاول أن يحقق ذلك، وهو في ضيافة «القصر» في كمشيش، وكان من الطبيعي أن يرفض ثوار كمشيش ذلك.

استطاعوا أن يوصلوا صوتهم إلي زعيم الثورة «عبد الناصر»، فتركهم على «كمشيش» ونضالها ضد الإقطاع بجملة ألقاها في خطابه في «شبين الكوم بعد مقتل «صلاح حسين». أشار «عبد الناصر» إلى هذه الجريمة في خطبة أخرى، لكن التحقيق في القضية تباطأ، وتمتع القتلة الحقيقيون بالبراعة القانونية. ما أسهل ما يدرك الإنسان من الفزاعة الدقيقة لأوراق «شاهدة مقلد» أن الثورة الأم ساندت ثورة كمشيش مساندة فولية بلاغية، أي مساندة بالكلام. ويكاد المرء يصل إلى استنتاج، فحواه أن «ثورة كمشيش» كانت تمثل بالنسبة للثورة الأم «تطرفاً» يجب مقاومته!

ولكن لأن «ثورة كمشيش»، كانت ثورة حقيقية فقد كانت عصبية على التدجين. كان أبناء «كمشيش» من خلال بياناتهم يحاولون «تصحيح» مسار الثورة الأم، ذلك المسار الذي بدأ في التدهور عقب هزيمة «يونيو»..

ما كان مضمرًا صار صريحاً....

هل كانت «ثورة التصحيح» التي قادها السادات عام انقلاباً علي، أم كانت تطوراً طبيعياً لها في سياق المتغيرات الإقليمية والدولية؟ هذا سؤال تجيب عنه «أوراق شاهدة مقلد» بوضوح. كان هذا الانقلاب الجديد انقلاباً للاستيلاء على السلطة من أعلى الهرم، ولقد كان انقلاباً سهلاً وميسوراً. ومن أجل «استقرار» هذا الانقلاب الجديد، وتدعيم أسس السلطة الجديدة، كان لا بد من تصحيح مسار «انقلاب» بالتعاضد مع القوى الداخلية القديمة – الإقطاع في صيغته الجديدة، والرأسمالية التابعة، والإخوان المسلمين – والخارجية الأقوى: أمريكا والمملكة العربية السعودية. لم تكن هذه نهاية ثورة كمشيش وحدها، بل كانت نهاية الأحلام التي أثارها وغذتها شعارات، دون أن تكون قادرة على تحقيقها.

نجاح الإخوان المسلمين الذي أثار ويشير خوف الجميع، يجب أن يتفكر إليه من خلال المساحة، التي أتاحت لهم للعمل وسط الناس واستثمار عواطفهم الدينية. الشعب كان قد ترك في العراق، فاستطاع الإخوان بمساعدة انقلاب أن يكونوا «القطاء».

■ **د. نصر حامد أبو زيد**

«قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

«قاسيون معكم...» كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار!!

أغلق تحرير هذا العدد مساء يوم الثلاثاء 2007/1/9

## ملوحيات

## نقابة الفنانين تقرر...

## غير مجاز.. غير نقابي... ممنوع من العمل!!

نقابة الفنانين، نقابة ناعمة، صامتة، لا حياة ولا حراك فيها وكأنها الموت... ورغم ذلك يحلم معظم الشباب أن يحملوا يوماً بطاقة الانتماء إليها. والسبب ليس ما تقدمه النقابة من خدمات وما تنتجه من فرص أمامهم بل ربما مجرد أن يحملوا بطاقة فنان أو لأي غاية أخرى.

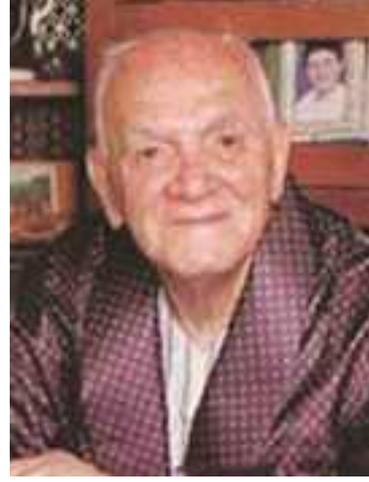
من المفترض أن تكون أي نقابة هي الحامي والمدافع عن حقوق المنتمين إليها، لكن أن تكون النقابة هي جابي ضرائب ومقهي لقضاء أوقات الفراغ، ومكتب لمراكز وظيفية وهمية، فهذا لعمري لا يحدث إلا في بلادنا... بلاد العجائب.

أما الخدمات التي تقدمها للمنتسبين إليها فهي: ضمان صحي، معونة الوفاة، وراتب تقاعدي.

وكانت الأمور تسير دون هكذا بهدوء وبدون إزعاج إلى أن تسلمت الفنانة جيانا عيد مكتب التسجيل والتشغيل الدرامي وأعلنت عن اجتماع العاملين في هذا الحقل من خارج النقابة.

## نقابة الفنانين والصحة المتأخرة

كانت النقابة وحتى وقت قريب تكتفي بجباية ضرائب المنتسبين إليها وهي الاشتراك السنوي، التقاعد، الوفيات، وأذونات العمل للفنانين العاملين في هذا الحقل من خارج النقابة.



## الإنسان.. الدفء والنور

الحنان دفة ينبغي أن يغمر كل قلب، والرحمة نور يجب أن يغمر كل قلب، والإنسان إنسان بما فيه من عواطف ومشاعر فإذا تجرد منها كان كتلة من لحم وعظم لا تحس ولا تشعر..

## الراحل الكبير عبد المعين

الملوحي

شيعوي مزمن

## أوراق «شاهنده مقلد» ..

## وأسئلة ما حدث ويحدث في مصر؟؟؟

قليلة هي الكتب التي تستولي علي اهتمام القارئ من الصفحات الأولى، فيترك كل ما بين يديه من قراءات أخرى، حتى يكمل القراءة. وأقل هي الكتب التي يحس القارئ بعد قراءتها بتمنع وعمق، أنه يجب أن يكتب عنها. وهذا ما حدث لي مع كتاب «من أوراق شاهنده مقلد» من إعداد «شيرين أبو النجا» الصادر عن دار نشر «ميريت» عام 2006.



ما كدت أقرأ الصفحات الأولى، حتى وجدته مشدوداً للكتاب، فتركت ما بين يدي من قراءات في «الهرمنيوطيقا»، وفي بعض الدراسات الصادرة حديثاً في مجال «الدراسات القرآنية» لأكمل قراءة هذا الكتاب. بعد أن انتهيت من القراءة، قررت أن أكتب عنه لأشرك معي القارئ تجربة قراءة هذا الكتاب المهم، وهذا استدعى قراءة ثانية.

الكتاب يحكي بالوثائق قصة «كمشيش»، وهي قرية من قرى محافظة المنوفية شهدت أحداثاً «دامية» في الستينيات من القرن الماضي على وجه الخصوص، وهو بامتياز عقد التحول الاشتراكي، والقضاء علي الإقطاع، أو بالأحرى علي بقايا الإقطاع وذيولته، بعد أن تبين لقادة «حركة يوليو» أن قانون الإصلاح الزراعي، الذي صدر في الخمسينيات تم التلاعب به بالانتقاف عليه بوسائل شتى. كانت أحداث «كمشيش»، التي شهدتها وشاركت فيها «شاهنده مقلد» بالسجن والإبعاد والدم، وفيها استشهد زوجها «صلاح حسين» برصاص الإقطاع، هي التي كشفت حقيقة أن «الإقطاع» لا يزال قوياً وحاكماً، رغم مرور سنوات عشر على قيام الثورة. الخط الذي شدني في الكتاب، هو سؤال «ما الثورة؟» وما الفرق بينها وبين الانقلاب؟ وهل كانت حركة الضباط الأحرار في يوليو ثورة أم انقلاباً؟

هذا الكتاب يكشف - بشكل ضمني - عن

في الحُطَب ومن على منابر المؤسسات السياسية التي أنشؤها - هيئة التحرير، الاتحاد القومي، ثم الاتحاد الاشتراكي العربي - دون أن يدركوا أن هذه المؤسسات السياسية ركبها الجهاز الإداري بكل بيروقراطيته، فالمؤسسات ذات الواجهة الحديثة والمضمون التقليدي تعجز عن حمل أحلام شباب الحركة...

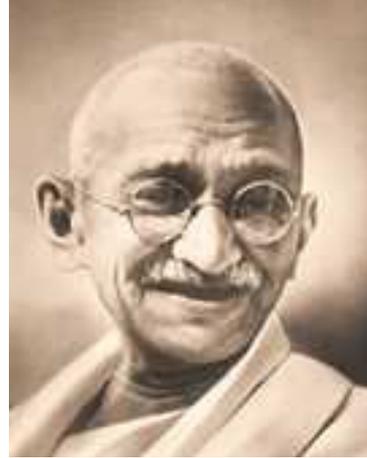
التمتة... ص 11

## د. نصر حامد أبو زيد

قاسيون بتصرف

## الزعيم الأسطورة.. والإنسان العادي..

«الينوي» يقول عن كتابه الأهم: «إن هذا الكتاب سيحرق غاندي من كفته ومن الأسطورة.. وسيقول الحقيقة البسيطة للقارئ من دون أية إضافات أو تشويهاً.. وسيظهر عمق عزمته وقدرته على الاحتمال.. على الرغم من أنه تعرض للاعتقال للمرة تلو الأخرى».



«مهانداس.. القصة الحقيقية للرجل ولشعبه وللإمبراطورية» هذا هو عنوان الكتاب الجديد الذي يتناول بشكل واقعي سيرة حياة الزعيم الهندي الراحل المهاتما غاندي بعيداً عن المبالغة والميل إلى التقديس والأسطرة..

«راجموهان غاندي» الكاتب المعروف وحفيد المهاتما - الأسطورة، أصغر وهو يبصر في أدق تفاصيل حياة جده على التركيز على حياة الرجل - الإنسان ويوميته بكل ما فيها من شؤون صغيرة وترهات، والابتعاد عن الأشكال النمطية في التعاطي مع سير الزعماء والقادة وصناع التاريخ..

الزعيم المهاتما غاندي عاش كثيره من البشر علاقات حميمة.. ارتكب أخطاء.. أحب وكره.. غضب وتآلم وشعر باليأس في مرات عديدة.. امتزجت علاقاته الاجتماعية مع أسرته وأصدقائه وتحديداً لعادته، باهتماماته الصغيرة واليومية وشجونه الذاتية..

يقع الكتاب في نحو 700 صفحة، وقد استغرقت كتابته عامان ونصف. وتقول إدارة دار «بنجوين» للنشر التي نشرت الكتاب: إن الكتاب

## حين ينطق حنظلة

## قرايين فلسطين

اللي بدو يكتب عن فلسطين.. واللي بدو يرسم لفلسطين.. بدو يعرف حاله ميت!

أنا مش ممكن أتخلي عن مبادئي ولو على قطع رقبتني!!

## الفنان الشهيد

ناجي العلي



## عطال..

## و بطال

## أبطال التاريخ

## لقمان ديريكي

هو وهي يتفرجان على التلفزيون.. تُسمع أصوات من التلفزيون بالفصحة "سأقتلك أيها الخائن" .. أخيراً وقعت بين يدي مع أصوات سيوف تحارب..

هي: دخلك شو قصة الدراما تبغنا.. ما في غير سيوف وضرب وقتل..

هو: هي مو سيوف يا غشيمة.. هادا تاريخ.. تاريخنا المجيد..

هي: وشو ها الركضة ع التاريخ..

هو: لأنو الجمهور عاوز كده..

هي: كيف بقى..

هو: الجمهور بيحب التاريخ والشخصيات التاريخية.. طبعاً الجمهور العربي..

هي: أيوه.. يعني قصدك لأنو تاريخنا مثل ما تفضلت مجيد..

هو: مو بس هيك.. كمان لأنو دايمياً في بطل بيخلص الأمة من كل شي..

هي: وبالتالي.. نحننا بحاجة لبطل يخلصنا من وضعنا التعبان.. ومن تخلفنا..

هو: ومن تتبيلتنا.. نحننا شعب تتبل ما بنحب نعمل شي.. ودايمياً بدنا واحد يشتغل بدالنا..

هي: وإذا صح لنا شي ملك أو بطل يحرق لنا القدس مثل صلاح الدين شو فيها 19..

ليش ضد الفكرة أنت..

هو: يا حبيبي.. نحننا بحاجة لبطل يحكي عنا.. يقول شو هي مشكلتنا.. نحننا تتابل.. بدنا بطل يجلي الجليات عنا ويمسح البيت ويروح ع الشغل بدالنا ويوصل لنا الراتب ع البيت كمان..

تضحك

هي: وع الصرف ما في مشكلة.. نحننا بنحلها.. تخيل صقر قريش عم يصلح لك الكهريا بالبيت..

هو: ما عم أمزح معك.. نحن شعب لسه لهلاً ما بيعرف حقوقه.. مو واجباته حقوقه..

وبده حدا يحكي عنه.. يقل له شو حقوقه..

هي: وشو حقوقه 19..

هو: شو بيعرفني.. أسألني الزير سالم..

هي: بتعرف جاي على بالي نرجع لأيام زمان.. أيام كانوا العرب حاكمين العالم..

هو: صدقيني هاد الزمن اللي عم نعيش فيه هو أحسن بكثير من أيام زمان..

هي: لا تخيلني..

هو: يعني لو رجعتي لأيام زمان شو بتستقيدي أنت ولا أنا.. ولا باقي الناس..

كنت بأحسن حالاتك جارية عند شي أمير..

وإذا شي يوم كان مزاجه معك يقطع لك راسك..

هي: وأنت كنت رح تكون شاعر البلاط..

هو: إذا المتنبى سمح لي..

هي: لا أخي.. خيلنا عايشين هلاً

أحسن..

هو: بس شو بدنا نعمل..

هي: ولا شي.. بنفصص بزر وينتفرج على البطولات أيام زمان ع التلفزيون

وينتجسرع هديك الأيام..

صوت من التلفزيون يأتي

الصوت: انفحه ألف دينار

هي: شفت ليكه عطاء ألف دينار

الصوت: ثم أقطع رأسه

هو وهي مندھشان

■ ■

## قاسيون 2007 أسبوعياً

تعلن قاسيون عن استمرار حملة الاشتراكات لعام 2007

قيمة الاشتراك السنوي (300) ل.س

يتم الاشتراك عبر موزعي «قاسيون»

قاسيون معكم... كرامة الوطن والمواطن. فوق كل اعتبار!